



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور "خنشلة"



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

معاني لغات العرب في القرآن الكريم " نماذج مختارة "

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

تخصص : لسانيات عامة

إشراف الدكتور :

عادل زواقري

إعداد الطالبة:

* أسماء طاهري

أعضاء اللجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	الإسم و اللقب
رئيسا	عباس لغرور - خنشلة -	أستاذ تعليم عالي	أ.د. صالح خديش
مشرفا ومقررا	عباس لغرور - خنشلة -	أستاذ محاضر - ب -	د / عادل زواقري
عضوا مناقشا	عباس لغرور - خنشلة -	أستاذ محاضر - ب -	د/ ميلود حركاتي

السنة الجامعية : 2018 / 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا

تَعَلَّمْتُمْ

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الخلق أجمعين المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

تميّز العرب في شبه الجزيرة العربية بتعدد لغاتهم واختلافها في جوانب كثيرة سواء في الجانب الصوتي أو التركيبي أو الإعرابي، فكان لسانهم ثريا في ألفاظه عميقا في معانيه، وعرفوا بفصاحة ألسنتهم وكثرة شعرهم، لكن ذلك لم يكن سببا للتفرقة بينهم، وقد تبين ذلك أكثر بعد نزول القرآن الكريم، حيث ثبت هذه الاختلافات وأكد أهميتها واعتبرها تصب في لسان واحد هو اللسان العربي، فلم ينكر القرآن الكريم لغات العرب ولم ينكر تلك الاختلافات الصوتية والإعرابية، إنما اعتبرها ثراء وتمييزا، رغم أن عدد لغات العرب تجاوز الأربعين لغة إلا أن القرآن الكريم جاء بها ولم يخرج عن إطار اللسان العربي.

فنزول القرآن الكريم باللسان العربي المتعدد اللغات يعد تشريفا لهذا اللسان وتلك اللغات، إذ خلد ذكرها ووجودها وحياتها، فلو أمعنا في علوم العربية من جميع نواحيها لوجدنا أنها ذات صلة بالقرآن وعلومه مثل علم القراءات الذي جاء للتسهيل والتخفيف على العرب لفهم القرآن وقراءته باللغة التي يفهمونها، فالمتأمل لكتاب الله يجد نفسه أمام نص معجز في لفظه ومعناه، حاوٍ لعدة لغات مختلفة المعاني، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة دراسة لغات العرب في القرآن الكريم، فكانت المذكرة بعنوان: **معاني لغات العرب في القرآن الكريم - نماذج مختارة -** وعلى هذا فإن الإشكالية التي يطرحها البحث هي: مامعاني لغات العرب في القرآن الكريم؟. ومن هذه الإشكالية تولدت أسئلة عدة نذكر منها : هل للغات العرب معاني في القرآن الكريم؟ ما المقصود بلغات العرب؟ ما هي العلاقة بين لغات العرب والقراءات القرآنية؟ هل تختلف معاني لغات العرب باختلاف القبائل؟ وما هي أهم لغات العرب التي نزل بها القرآن؟.

وتتجلى أهمية هذا الموضوع في اتصاله بالقرآن الكريم الذي تعهد الله تعالى بحفظه، وارتباطه بعلم العربية ارتباطاً وثيقاً.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع حبنا لمدارسة كتاب الله عز وجل والرغبة في خدمته والعيش بين معانيه، والاطلاع على اللغات التي نزل بها القرآن الكريم ومعانيها.

أما الهدف من هذه الدراسة هو معرفة لغات العرب التي لها علاقة بالقراءات من خلال تقديم بعض النماذج القرآنية التي تبرهن على أن القرآن لم ينزل بلغة واحدة وإنما نزل بلغات متعددة.

ومن أجل دراسة الموضوع جيداً والإحاطة بأكبر قدر ممكن من جوانبه، قسمنا البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، ودرسنا في المدخل تعاريف للسان واللغة واللهجة، وبما أن اللهجة مصطلح حديث وبينه وبين اللغات تداخل وعرجنا لنشأتها وأسباب نشأتها. والفصل الأول عنوانه ب: لغات العرب والقراءات القرآنية، فتضمن ثلاثة مباحث أساسية:

تحدثنا في المبحث الأول عن لغات العرب تعريفها وأهم هذه اللغات، ومميزات بعض لغات العرب وما تشتهر به. وفي المبحث الثاني تكلمنا عن القراءات القرآنية من حيث التعريف والنشأة والأنواع التي أشرنا فيها إلى القراء، والفوائد من هذه القراءات. وفي المبحث الثالث درسنا العلاقة بين لغات العرب والقراءات القرآنية من حيث الاشتراك في الظواهر الصوتية.

أما الفصل الثاني فكان موسوماً ب: نماذج تطبيقية لأهم لغات العرب في القرآن الكريم، حيث ذكرنا نماذج لأهم الآيات القرآنية التي وردت بأكثر من لغة وحاولنا ربط اختلاف لغات العرب في القرآن الكريم بالقراءات القرآنية. أما الخاتمة فجاءت حوصلة للبحث متضمنة أهم

نتائج، بعد ذكر معاني أهم اللغات وأكثرها وروداً في القرآن الكريم، واختلاف القراء في قراءتها إن وجدت.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال وصفنا للغات العرب، وإعطاء نماذج تطبيقية للغات العرب وتحليل معاني هذه اللغات في القرآن الكريم.

ولإنجاز هذه المذكرة استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وكتاب اللغات في القرآن لابن حسنون، ولغات قبائل العرب في القرآن الكريم لأبي عبيد القاسم بن سلام.

وفي الختام نشكر الله أولاً وآخراً، وبعد الله سبحانه وتعالى، يدعونا واجب الوفاء أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للدكتور عادل زواقري الذي كان وراء هذا البحث إقتراحاً وتقديمها وتوجيهها وإرشادها، ولا ينكر فضله إلا من لا يعرفه أو جاحد، وقد تعلمنا منه الصرامة، والحرص في البحث العلمي، كما نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهل لسد خللها وتقويم معوجها كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جامعة عباس لغرور خنثلة ونخص بالذكر قسم اللغة والأدب العربي، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

المدخل :

مفاهيم أولية

أولا : تعريف اللسان

ثانيا : تعريف اللغة

ثالثا : تعريف اللهجة

رابعا : نشأة اللهجات العربية

خامسا : أسباب نشأة اللهجات العربية

مدخل : مفاهيم أولية

اللغة من الظواهر الاجتماعية التي حظيت باهتمام بالغ في القديم والحديث، وعلى حد قول ابن جني فهي: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (1) من هنا كانت هي الوسيلة التي تنقل آمال وآلام المجتمع وبها يحدث التواصل والتعبير، فمصطلح اللغة كان يدل على الأمصار والأقطار فيقال: لغة طيئ ولغة قريش ... أي أنها تعبر عن الاختلاف الوارد بين القبائل في نطق بعض الكلمات وربما حروفها، و يقترن باللغة مصطلحين هما اللسان واللهجة وفيما يلي توضيح ورصد لأهم تعريفات هذه المفاهيم الأولية:

أولاً : تعريف اللسان :

أ- لغة : وردت لفظة لسان في المعاجم العربية على عدة معاني نذكر منها:
ما جاء في لسان العرب لابن منظور (ت: 711 هـ) من « مادة لسن : اللسانُ : جارحة الكلام، وقد يكنى بما عن الكلمة فيؤنث حينئذ؛ قال أعشى بأهله:
إِنِّي أَنْتَنِي لِسَانٌ لَا أُسْرُ بِهَا ** مِنْ عَلْوٍ، لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ
قال ابن بري: اللسان هنا الرسالة والمقالة. وشاهد السنة الجمع فيمن ذكر قوله تعالى :

﴿وَإِخْلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنُكُوتُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (2)

يقال: فلان يتكلم بلسان قومه وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ

قَوْمِهِ ﴾ (3) ؛ أي بلغة قومه « (4)

(1) ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1424 هـ /

2002 م، ص 87 .

(2) الروم / 22 .

(3) ابراهيم / 4 .

(4) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414 هـ، مج

13، باب النون . ص 385 - 386 .

أما الجوهري (ت: 393 هـ) أوردته في مادة « لسن " اللسانُ : جارجة الكلام واللسنُ بالتحريك : الفصاحة وقد لسنَ بالكسر فهو لسنٌ وألسنُ، وقوم لسنٌ. وفلان لسانُ القوم، إذا كان المتكلم عنهم - و اللسان الميزان، واللسنُ بكسر اللام : اللغة، يقال لكل قوم لسنٌ؛ أي لغة يتكلمون بها » (1)

وفي المعجم الوسيط من مادة "لسن": « (لَسَنَ) فلانا - لَسْنَا: عابه بلسانه وذكره بالسوء. (لَسِنَ) فلان - لَسْنَا: فَصَحَ وَبُلَغَ.

(اللِّسَانُ) : جسم لحمي مستطيل متحرك، يكون في الفم، ويصلح للتدوق والبلع، والنطق . مذكر وقد يؤنث (ج) ألسنة، وألسنٌ، ولُسنٌ .

و- اللغة. وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (2)

و- الخبر أو الرسالة يقال : أتاني أو أتتني منه لسانٌ. و- الحجة يقال فلان ينطق لسان الله بحجته . و (لسان القوم) : المتكلم عنهم .

(اللُّسْنُ) : الكلام و- اللغة يقال : لكم قوم لسنٌ و- اللسان. » (3)

من خلال عرض التعاريف اللغوية للسان نجد أنها أجمعت على أن اللسان هو جارجة الكلام وهو أيضا اللغة بالمفهوم الحديث ويقال لكل قوم لسنٌ ؛ أي لغة أي أن هذه التعاريف ربطت اللسان باللغة والرسالة .

ب- اصطلاحا :

أما اللسان في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاته في القديم والحديث نذكر منها :

(1) - الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح : أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط²، 1399 هـ / 1979 م، باب النون، ص 2195 .

(2) - الدخان / 57 .

(3) - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط⁴، 1425 هـ / 2004 م، باب اللام، ص

قول ابن سلام الجمحي (ت : 232 هـ) في طبقاته : « العربية التي عنى محمد بن علي اللسان الذي نزل به القرآن وما تكلمت به العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم»⁽¹⁾ فهنا ابن سلام ربط اللسان باللغة، فالعرب فيما كانوا يستعملون كلمة لسان للدلالة على اللغة وهذا ما يوضحه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾⁽²⁾

أما ابن خلدون (ت : 808 هـ) فقد استخدم في مقدمته، مصطلح اللسان بمعنى اللغة؛ أي أن اللغة واللسان وجهان لعملة واحدة⁽³⁾ كما فهمها ابن جني - جعل اللغة بمثابة اللسان - وكما هو معروف في زماننا .

أما حديثاً في اللسانيات فقد جاءت تعريفات عدة للسان البشري من ذلك :

تعريف دي سوسير (ت : 1331 هـ) اللسان هو جزء معين ضروري متحقق من اللغة، ونتاج اجتماعي للقدرة اللغوية متعارف عليه داخل مجتمع معين، يتبناه هذا المجتمع لتمكين ممارسة الأفراد لهذه القدرة⁽⁴⁾ .

هنا دي سوسير أقر بأن هناك علاقة بين اللسان واللغة . فاللسان خاص بأمة (لسان عربي، فرنسي، ...) بينما اللغة فهي ظاهرة إنسانية اجتماعية . ويتمثل اللسان في مجموع الإصطلاحات الضرورية التي يتبناها الإنسان في المجتمع ويستخدمها من أجل التفاهم .

(1) ابن سلام الجمحي (محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي أبو عبد الله)، طبقات فحول الشعراء، تح : محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د ط)، (د تا)، ج 1، ص 10 .

(2) النحل / 103 .

(3) ينظر : ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمان بن محمد)، المقدمة، تح : عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط¹، 1425 هـ / 2004، ج 2، ص 366 .

(4) (v:Ferdinand De Saussure ,cours de linguistique générale, arbre d'or,Genève, 2005,p 15)

أما خولة طالب الإبراهيمي تعرف اللسان على أنه : « ظاهرة اجتماعية هامة في حياة الإنسان الفرد والشعوب والمجتمعات ووظيفته الأساسية والمركزية الإخبار والتبليغ » (1) .
 هذه المقولة مفادها أن اللسان ظاهرة مهمة موجودة في كل المجتمعات وتكون عند الفرد الواحد كما تكون في جماعة، وأن اللسان مبني على وظيفتين أساسيتين هما الإخبار عما يدور في نفس المتكلم و«التبليغ» . (2) فمن خلال التعريف اللغوي الذي ربط اللسان باللغة والتعريف الإصطلاحي الذي عدّ اللسان جزء من اللغة يتضح لنا أن اللسان ظاهرة اجتماعية يمكن استخدامها للتعبير عن لغة معينة .

ثانيا : تعريف اللغة :

أ- لغة :

وردت في لسان العرب من مادة : « " لغا " : اللُّغُو واللَّغَا : السَّقَطُ وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع . قال الأزهري : واللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لُغُوَة من لغا إذا تكلم، واللغو : ما لا يُعْتَدُّ به لقلته أو لخروجه على غير جهة الاعتماد على فاعله » . (3)

أما في الصحاح للجوهري وردت على النحو التالي : « " لغا " : لغا يُلْغُو لُغْوًا، أي : قال باطلا . يقال : لُغَوْتُ باليمين ويقال : لَغِيَّ به يُلْغِي لَغَاً، أي : لهج به، وألْغَيْتُ الشيء : أبطلته . واللاغِيَّةُ : اللغو، قال تعالى : ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَّةً﴾ (4) ؛ أي : كلمة ذات لغو .
 واللُّغُو في الأيمان : ما لا يُعْقَد عليه القلب . واللُّغَةُ أصلها لُغِيٌّ أو لُغُوٌّ، والهَاء عوض، وجمعها لُغَى مثل بُرَّة وبُرَى، ولُغَاتٌ أيضا » . (5)

(1) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبية، الجزائر، ط 2، 2000، ص 27 .

(2) إن مصطلح التبليغ مرتبط بالمعاني والقصد، وهو من أهم وظائف اللسان فهو أوضح وأدق من مصطلح التواصل .

(3) ابن منظور، لسان العرب، مج 15، باب الواو، ص 250 - 251 .

(4) الغاشية / 11 .

(5) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، باب الواو والياء، ص 2483 .

فمن خلال التعاريف اللغوية لـ " اللغة " نجد أنها وردت في مادة " لَغًا " و هي البطلان وما لا يعتد به .

ب- اصطلاحاً :

عرفت اللغة في القديم والحديث، إلا أن العلماء في الحديث توغلوا ودققوا في تعريفهم للغة، وقبل التطرق والولوج إلى تعريف اللغة عند المحدثين وجب علينا الإلمام ببعض التعريفات للغة في القديم فنجد منها تعريف **ابن جني** (ت : 392 هـ) الذي سبق وأن تطرقنا له في التمهيد دون شرح وتوضيح فيقول : « حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » (1) فمن خلال هذا التعريف نجد أن اللغة ذات طبيعة صوتية ؛ وهذا يعني أنها عبارة عن حروف منطوقة فهذه الأصوات لها وظيفة أساسية هي الاتصال، فالإنسان يحتاج إلى اللغة لتحقيق حاجاته وأغراضه الشخصية . وأيضاً اللغة ظاهرة اجتماعية وليست فردية ؛ فهي اجتماعية لأن الفرد يتواصل بها في مجتمعه وبها يعبر عما يجول في خاطره، وخاصة بكل جماعة - قوم - فلا يمكن القول بأنها عامة لأن التعميم يوصلنا إلى القول بأن للعالم لغة واحدة .

فمن خلال هذا التعريف نجد **ابن جني** ساوى بين اللغة واللسان فتعريف اللسان قبله هو تعريف اللغة في زمنه .

أما **ابن خلدون** فقد عرف اللغة بقوله : « اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام . فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم»(2).

اعتبر **ابن خلدون** اللغة وسيلة لإيصال المتكلم قصده ؛ أي أن المتكلم عن طريق اللغة يوصل قصده للسامع، فهو بهذا يقول بأن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل ونلاحظ أيضاً من خلال هذا التعريف أن اللغة ظاهرة اجتماعية، فهي وسيلة تواصل واتصال بين

(1) - ابن جني، الخصائص، ص 87 .

(2) - ابن خلدون، المقدمة، ص 366 .

المجتمعات، ومن هذا التعريف يتضح أن ابن خلدون عرف اللغة من منظور اجتماعي - وهذا راجع إلى معرفته بعلم الاجتماع - وبهذا يكون قد ربط بين اللغة والمجتمع في آن واحد. من خلال هذين التعريفين يتضح أن اللغة لم تعرف بمفهومها الحديث، وإنما كان يعبر عنها باللسان، فقد جعلوا اللغة بمثابة اللسان .

فبعد التطرق إلى تعاريف اللغة عند القدامى سنتطرق إلى تعاريف المحدثين - اللسانيين - فاللغة حسب دي سوسير: هي نظام من العلامات المركوزة في الذهن الجمعي، ولها جانبان جانب اجتماعي يتمثل في اللسان وجانب فردي يتجسد في الكلام (1) يفهم من هذا التعريف أن اللغة ظاهرة اجتماعية تشتمل على اللسان والكلام ؛ فاللغة في شكلها المقنن تمثل اللسان.

في حين نجد عبد الرحمان الحاج صالح (ت : 1438 هـ) يعرف اللغة على أنها : « مجموعة من المفردات التي يجري استعمالها في زمن معين فإن لكل عصر مفرداته الخاصة به » (2) .

نستنتج من خلال هذا التعريف أن اللغة محصورة في الألفاظ المتداولة والمستعملة في زمن معين وفي عصر من العصور، فمفردات لغة معينة في تغير واستمرار، فهي لا تعرف التوقف وهي كالكائن الحي تنمو وتتطور .

ومن هنا انطلاقاً من التعريفات اللغوية والاصطلاحية للغة يتضح أنها مجموعة من الأصوات والمفردات التي يستعملها الفرد في مجتمعه لغرض التواصل والتفاهم، وهذه الأصوات تكون إما لغوية أو غير لغوية .

(1)- v:Ferdinand De Saussure ,cours de linguistique générale ,p 15 .

(2)- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، (د ط)، 2012، ص 14 .

ثالثا : تعريف اللهجة :

أ- لغة :

جاء في لسان العرب « لهج " لهج بالأمر لهجاً، وألهج، كلاهما : أولع به واعتاده . وألهجته به ويقال : فلان ملهج بهذا الأمر؛ أي مولع به . واللهجة واللهجة : طرف اللسان واللهجة : جرس الكلام والفتح أعلى، ويقال : فلان فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها .

واللهجة : اللسان، وقد يُحرّك. وفي الحديث : ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ ؛ وفي حديث آخر : أصدق لهجة من أبي ذرّ ؛ قال : اللهجة اللسان .» (1)

أما في الصحاح «اللهج بالشيء، الولوع به وقد لهج به بالكسر يلهج لهجا، إذا أغري به فتأبر عليها .

واللهجة : اللسان وقد يُحرّك يقال : فلان فصيح اللهجة واللهجة ولهجت القوم تلهيجا. إذا لهنتهم وسلّفتهم» (2) .

وفي المعجم الوسيط «لهج بالأمر - لهجاً : أولع به فتأبر عليه واعتاده. فهو لهج، ولاهج و- الفصيل بضرع أمه : لزمه .

(اللهجة) اللسان، أو طرفه. و- لغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها يقال: فلان فصيح

اللهجة، وصادق اللهجة. و- طريقة من طرق الأداء في اللغة. و- جرس الكلام» (3)

يتضح من خلال التعاريف اللغوية للهجة أنها وردت بمصطلح اللغة وأيضاً قرنها باللسان .

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج 2، باب الجيم، ص 359 .

(2) الجوهري، الصحاح، باب الجيم، ص 339 .

(3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب اللام، ص 841 .

ب- اصطلاحاً :

لم يعرف القدامى مصطلح " لهجة " فقد عرفوا مصطلح " لغة " وكان اللغويون القدامى يطلقون على (اللهجة) مصطلح لغة فيقولون هذه لغة أهل الحجاز، وهذه لغة تميم ونحو ذلك، ولم يستعملوا مصطلح لهجة الشائع عند المحدثين (1) .

يعرفها " عبد الغفار حامد هلال " (ت : 1354 هـ) : « طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة » (2) ويقصد بها التأديبات المختلفة للغة ما في بيئة معينة .

أما " إبراهيم أنيس " (ت : 1397 هـ) يعرف اللهجة على أنها : « مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم وما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات » . (3)

إبراهيم أنيس في هذا التعريف ركز على أن اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية ويقصد بالصفات اللغوية الأصوات ونطق هذه الأصوات، وهو هنا يحاول القول أن اللهجة هي الصفة الفارقة التي يتميز بها كل قوم عن الأقسام الآخرين المتكلمين بنفس اللغة ؛ أي الاختلافات البسيطة في استعمال لغة ما .

نلاحظ من خلال تطرقنا لتعريف " اللهجة " في اللغة والاصطلاح، أن اللهجة هي طريقة من طرق الأداء في اللغة، فكلاهما يعتبر اللهجة أداء وصفة لغوية .

(1) ينظر : محمود خلف حمد السبهاني - امجد عويد الحياي، اللهجات العربية في كتاب شرح شذور الذهب للجورجي، مجلة مداد الأدب، العدد الخامس، العراق، 2013/03/28، ص 163 .

(2) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية - نشأة وتطوراً -، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 2، 1414 هـ / 1993 م، ص 32 .

(3) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 8، 1992، ص 16 .

من خلال عرض ما سبق نستنتج أن اللهجة عبارة عن الأداءات المختلفة للغة الإنسان في بيئة معينة .

رابعا : نشأة اللهجات العربية :

إن تحديد تاريخ نشأة اللهجات أمر صعب لا يمكن الإحاطة به، حيث تكمن صعوبته في عدم تطرق المؤلفات القديمة والحديثة لتاريخ أو نشأة محددة؛ فأبي مسعى لتحديد التاريخ الدقيق لظهور اللهجات المختلفة إلى حيز الوجود، في أي بلد من البلدان، هو من الصعوبة بمكان، بحيث يتعذر على أي باحث أن يصل إليه مهما حاول واجتهد؛ نظرا لأن مختلف اللهجات لا تكون شائعة إلا في المحادثات والمخاطبات اليومية العادية بين الأفراد .

علاوة على أنه - بالنسبة إلى اللهجات العربية القديمة (1) - لم يدون أي شيء يذكر بها ؛ لأن العربية الفصحى (اللسان العربي) هي التي كانت ولا تزال لغة الكتابة والتأليف (2).

وإضافة إلى هذا نجد إبراهيم أنيس من خلال التطرق إلى كتابه " في اللهجات العربية " أن اللغات العربية لم تعرف تاريخاً محدداً ولا حقبة زمنية، لأن العرب كانوا في قبائل متفرقة تفصل بينهم جبال وأنهار وصحاري، وهذا الانفصال يؤدي إلى ظهور عدة لهجات وبطبيعة الحال التعدد يؤدي إلى صعوبة تحديد تاريخ لنشأة اللهجات العربية (3) ومن هذا يتضح أن اللهجات لم تعرف تاريخاً محدداً للظهور .

خامسا : أسباب نشأة اللهجات :

نشأت اللهجات العربية أولاً نتيجة لانعزال القبائل وتمسكها بنظم وتقاليدها خاصة انفردت بها دون غيرها ممن جاورها من القبائل، ثم يأتي السبب الثاني في نشأة اللهجات، وهو تطور

(1) إن مصطلح اللهجات العربية القديمة لا وجود له في الكتب التراثية، إنما نجد مصطلح اللسان العربي ولغات العرب، واللغة قديما عند اللغويين والنحاة لم يكن بمعنى اللهجة .

(2) ينظر : فوزي حسن الشايب، قراءات وأصوات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط¹، 2012، ص 15 .

(3) ينظر : إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 20 - 21 .

وتغير كلام كل قبيلة وجماعة نتيجة الانعزال، والذي تنتقله الأجيال وتتوارثه، حتى تصبح اللهجة صفات مستقلة تنسب إلى هذه القبيلة وتعرف بها (1) .

ويتبين من كل هذا أن هناك عدة أسباب ساهمت إسهاما كبيرا في نشأة وظهور اللهجات العربية ونذكر منها :

أ- الأسباب الجغرافية :

إذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة من مكان لمكان كأن توجد جبال أو وديان تفصل بين منطقة ومنطقة أخرى فينشأ عن هذا الانفصال انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، مما يؤدي مع مرور الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة (2) وفي هذا يقول إبراهيم أنيس : « ويترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، أو انعزالهم بعضهم عن بعض، ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطورا مستقلا، يباعد بين صفاتها، ويشعبها إلى لهجات متميزة » (3)، فيعتبر هذا السبب من أهم الأسباب ؛ فالانعزال بين بيئات القبيلة الواحدة يؤدي إلى ظهور لهجة مخالفة للغة الأم .

ب- الأسباب الاجتماعية :

إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات، فالطبقة الأرستقراطية - طبقة الأشراف - مثلا تتخذ لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع ويلتحق بذلك أيضا ما نلاحظه من اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، إذ تنشأ لهجات تجارية وأخرى

(1) ينظر : مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، اللهجات العربية - دراسة وصفية تحليلية في الممنوع من الصرف-، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط¹، 2005، ص 17 .

(2) ينظر : عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د ط)، 1996، ص 37 .

(3) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 21 - 22 .

صناعية وثالثة زراعية وهكذا (1) . وعن هذه الأسباب تنشأ ما يسميه فنديريس (ت:1380هـ) بالعاميات الخاصة les argots، وهو يقرر أنه « يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة، والعامية الخاصة تتميز بتنوعها الذي لا يحد، وأنها في تغير دائم تبعا للظروف والأمكنة فكل جماعة خاصة وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة» (2) ومن هذا يتضح أن لكل طبقة وجماعة لغة خاصة بهم يتداولونها فيما بينهم .

وفي هذا أيضا يقول رمضان عبد التواب (ت:1421هـ) : « الإنسان قلما يعيش محصورا في مجموعة اجتماعية واحدة ؛ لذلك كان من النادر أن تبقى إحدى اللغات، دون أن تنفذ إلى مجموعات إجتماعية مختلفة ومن المشاهد أن كل فرد يحمل لغة مجموعته، ويؤثر بها على لغة المجموعة المجاورة، التي يدخل فيها، أو يتأثر بلغة هذه المجموعة » (3) فهذه المقولة توضح أن الجماعة الواحدة الصغيرة قد تنشأ عندها عدة لهجات، وذلك من خلال المهن فمهنه التاجر غير مهنة الحداد ... إلخ والطبقات أيضا تؤدي إلى نشوء لهجة خاصة متميزة فمثلا الطبقة المثقفة غير الطبقة العامة، وأيضا يمكن أن نجد لهجة خاصة بالرجال ولهجة خاصة بالنساء، فمثلا النساء يكثرن من استعمال كلمات المدح وتسميتهم للألوان مخالفة للرجال .

ج - احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرات أو تجاور :

هذا الاحتكاك أو الصراع اللغوي يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات، وهذا ما قال به محمد رياض كريم في كتابه المقتضب في لهجات العرب « العوامل

(1) ينظر : عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 38 .

(2) جوزيف فنديريس، اللغة ، تر: عبد الحميد الدواخلي - محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، 1950، ص 315 .

(3) رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 3، 1417 هـ / 1997 م، ص 166 .

الإجتماعية السياسية التي تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق فيما بينها من علاقات، فإذا ما انقسمت دولة إلى دويلات أدى ذلك إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية فإن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى ذلك» (1) .

وهذا يعني أن الغزو وتشتتت الدولة وتقسيمها يؤدي إلى ظهور جماعات وهذا الأخير يؤدي إلى ظهور لهجات، وفي التاريخ شواهد كثيرة على أثر الصراع اللغوي، فاللهجات العربية انتشرت في البلاد الإسلامية بعد الفتح، هذا دليل قاطع على أن الغزو والاحتكاك بين الدول أدى إلى ظهور اللهجات (2)، فالمستعمر أو الغازي لدولة ما لا يخرج من دولة مغزوة حتى يترك فيها ثقافته ولغته .

د - الأسباب الفردية :

وتتمثل في أن اللغة وإن كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأشخاص الناطقين بها، وفي هذا يقول إبراهيم أنيس : « من العسير وضع حد أدنى للفروق بين لهجات اللغة الواحدة، متى وجد امتازت لهجة عن أختها، أو قيل إن هذه لهجة وتلك لهجة أخرى، وكلاهما في لغة واحدة، فعملية النطق ليست إلا نشاطا عضليا يختلف أدائه باختلاف أفراد البيئة اللغوية الواحدة، وقد برهنت التجارب الدقيقة التي قام بها علماء الأصوات اللغوية على أنه لا يكاد يوجد شخصان في بيئة واحدة ينطقان نطقا متماثلا تمام التماثل، بل لا بد أن تلاحظ الأذن المدربة بعض الفروق الصوتية الدقيقة» (3) . فالفرد في حد ذاته يلجأ إلى استعمال لهجة مخالفة لجماعته .

(1) محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، طبعة 1412 هـ / 1996 م، ص 64 .

(2) ينظر : عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 38 .

(3) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 19 - 20 .

الفصل الأول :

لغات العرب والقراءات القرآنية

المبحث الأول : لغات العرب

أولا : تعريف لغات العرب

ثانيا : أهم لغات العرب

ثالثا : مميزات بعض اللغات

المبحث الثاني : القراءات القرآنية

أولا : تعريف القراءات

ثانيا : نشأة القراءات القرآنية

ثالثا : أنواع القراءات القرآنية

رابعا : فوائد القراءات القرآنية

المبحث الثالث : بين لغات العرب والقراءات القرآنية

أولا : ظاهرة الفتح والإمالة

ثانيا : ظاهرة الإظهار والإدغام

ثالثا : تخفيف الهمزة

الفصل الأول : لغات العرب والقراءات القرآنية .

لم تكن لغات العرب التي أنزل بها القرآن الكريم، في معزل عن القراءات القرآنية، فالقراءات القرآنية تضمنت ألفاظا وكلمات مختلفة حسب اختلاف لغات العرب ؛ إذ كان لا بد من الربط بين كيفية نطق النص المكتوب وبين لغات العرب ووجوه القراءة، فاللغات متباينة في القرآن الكريم، مما اقتضى وجود الحاجة إلى القراءات فنتج عن تلك اللغات القراءات السبع، لذا لا بد أن نعرض للعلاقة القائمة بين لغات العرب والقراءات القرآنية، وللتطرق إلى هذه العلاقة يستلزم الولوج إلى لغات العرب تعريفها وأهم هذه اللغات ومميزاتها، وإلى القراءات القرآنية تعريفها، نشأتها، أنواعها، وفوائدها.

المبحث الأول : لغات العرب :

قبل التطرق إلى تعريف لغات العرب يجب تفكيكها إلى لغة وعرب ؛ فاللغة كما تطرقنا إليها في العناصر السابقة، عبارة عن ألفاظ وعبارات ينطق بها الفرد من أجل تحقيق التواصل أما العرب هو اسم مأخوذ من الإعراب وهو البيان ويقابله العجم من العجمة، وهم من عدا العرب لاختصاص العرب بمزيد فصاحة فيقال عَرَبٌ وعُربٌ، كما يقال عَجْمٌ وعُجمٌ، ووحد العرب عربي واختص أهل البادية منهم باسم الأعراب . فالعرب إذن قوم مستقرون في شبه الجزيرة العربية، وايضا جيل من الناس يمتازون بمساكن ولغة وعادات خاصة بهم، فمساكن العرب الأصلية هي جزيرة العرب المحدودة من الغرب بالبحر الأحمر وبعض أرض الشام ومن الجنوب ببحر الهند والشرق ببحر الهند وخليج فارس والعراق العربي ومن الشمال بالجزيرة وبعض أرض الشام وفلسطين وتتقسم جزيرة العرب إلى خمسة أقسام وهي : اليمن، تهامة، الحجاز، ونجد، العروض (1)

(1) ينظر : حفي ناصف، حياة اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط¹، 1423 هـ / 2002 م، ص 8 - 9 -

أولاً : تعريف لغات العرب :

هي مجموع الألفاظ والأصوات اللغوية وغير اللغوية التي اعتاد العرب التكلم بها، لتبليغ مقاصدهم . ولغة كل قوم مجموع ألفاظهم التي يعبرون بها عن أغراضهم، وهي مجموع ما نزل به القرآن الكريم وتكلم بها شعراء الجاهلية . (1)

فلغات العرب هي تلك الألفاظ التي نزل بها القرآن الكريم وتكلم بها العرب وأفصحوا بها عما يخالجهم .

ومن أمثلة ما جاء محققا لبعض لغات العرب، قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ

نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۖ فَمِنْهُمْ سُوءٌ مُّسْتَعْتَبٌ وَسِعِيدٌ ﴿٢﴾ (2)

فهنا كتب (يأت) بحذف الياء للدلالة على لغة هذيل (3) لأن الأصل في الفعل يأتي أن يرد بحرف العلة (الياء) كون الفعل مضارعا معتل الأخير (منقوص)، لكن لغة هذيل محذوف فيها الياء .

ومن هذا يتضح أن لغات العرب كانت ولا تزال مهمة وتكمن أهميتها في أن القرآن اشتمل على ألفاظ كثيرة من لغات العرب، وهذه الألفاظ لا تخرج عن اللسان العربي الموحد.

(1) ينظر : المرجع السابق، ص 13 .

(2) هود / 105 .

(3) ينظر : الزرقاني (محمد عبد العظيم)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دمشق، ط 3،

(دتا)، ج 1، ص 375 .

ثانيا : أهم لغات العرب :

بعد توضيحنا لمفهوم لغات العرب، نجد عدة لغات للعرب وهذه اللغات لها أهمية كبيرة، فقد نزل القرآن الكريم بلغات العرب، وضم ألفاظ من معظم قبائلهم، وهذا يرجع إلى غاية وهي توحيد العرب، بذكر ألفاظ من كل لغات العرب في النص القرآني، وفي صدد هذا نجد أبا بكر الواسطي في كتابه " الإرشاد في القراءات العشر " يتكلم عن اللغات التي نزل بها القرآن الكريم فيقول : « في القرآن من اللغات خمسون لغة :

لغة قُرَيْشٍ، وَهُدَيْلٍ، وَكِنَانَةَ، وَخَثْعَمَ، وَالْحَزْرَجِ، وَأَشْعَرَ، وَثُمَيْرٍ، وَقَيْسِ عَيْلانَ، وَجُرْهُمَ، واليمن، وأزد شنوءة، وَكِنْدَةَ، وَثَمِيمٍ، وَحِمَيْرٍ، وَمَدْيَنَ، وَأَخْمَ، وَسَعْدِ الْعَشِيرَةِ، وَحَضَرَ مَوْتَ، وَسَدُوسٍ، وَالْعَمَالِقَةَ، وَأَنْمَارٍ، وَعَسَّانَ، وَمَذْحِجٍ، وَخَزَاعَةَ، وَعَطْفَانَ، وَ سَبَأَ، وَعُمَانَ، وَبَنِي حَنِيفَةَ، وَتَغْلِبَ، وَطَبِئَةَ، وَعَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ، وَأَوْسٍ، وَمُرَيْنَةَ، وَثَقِيفٍ، وَجُدَامٍ، وَبَلِيٍّ، وَعُدْرَةَ، وَهَوَازِنَ، وَالنَّمِرَ، وَالْيَمَامَةَ » (1)

بعد أن تطرقنا لمقولة أبي بكر الواسطي التي ذكر فيها لغات العرب سننتظر إلى التعريف بأهم هذه اللغات، واللغات الأكثر وروداً في القرآن الكريم :

1 - لغة قريش : تعد لغة - لهجة - (2) قريش من أفصح لغات العرب، فقد ذهب ابن فارس في كتابه " الصحابي في فقه اللغة " إلى أن لغة قريش أفصح اللغات وذلك بقوله : « وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أنتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى

(1) أبو بكر الواسطي، الإرشاد في القراءات العشر ([http://google weblight.com](http://google.weblight.com)) نقلا عن أبي بكر السيوطي (الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان) ، الإلتقان في علوم القرآن ، تح : مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، (د ط)، (د تا)، ص 930 .

(2) نطلق مصطلح اللهجة مع ضرورة التنبيه إلى أن مفهوم علمائنا قديما للغة لا يساوي تماما مفهوم اللهجة عند المحدثين.

نحائرهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب» (1) فهي اللغة التي تكلمتها قبيلة قريش؛ حيث إن قريشا قبيلة عربية عظيمة، وقريش هو ولد مالك بن النصر بن كنانة، وقيل هو من ولد فهر بن مالك . واعتمد جمهور النسابين أن أبا قريشا هو النصر بن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وتنقسم قبيلة قريش إلى قسمين عظيمين :

قريش البطاح : الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وهم قبائل كعب بن لؤي المتعددة الكثيرة .

قريش الظواهر : هم الذين ينزلون خارج الشعب، وهي قبائل بني عامر بن لؤي بن يخلد بن النصر وهي كثيرة وعديدة . (2)

ومن هذا يتضح أن قبيلة قريش كانت لها مكانة مرموقة بين العرب، وذلك يعود إلى لغتهم وانتماء النبي صلوات الله عليه وسلامه إلى هذه القبيلة.

2 - لغة هذيل : تعد لغة هذيل من أهم لغات العرب التي نزل بها القرآن الكريم واللغة التي تكلمت بها قبيلة هذيل؛ وهي قبيلة عدنانية، وهم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهم بطنان : سعد بن هذيل، ولحيان ابن هذيل. كانت ديارهم بالسروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، ثم تفرقوا بعد الإسلام (3). فقد كان لهذيل ألفاظ خاصة بهم وهذا ما يؤكد قول سيبويه (ت : 180 هـ) « هذيل تقول

(1) ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين)، الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها، تح : محمد على بيضون، ط¹، 1418 هـ / 1997 م، ص 28 .

(2) كحالة (عمر بن رضابن محمد راغب بن عبد الغنى)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط⁷، 1414 هـ / 1994 م، مج 3، ص 949 .

(3) المرجع نفسه، ص 1213 .

: سميحٌ ونذيلٌ ؛ أي نذل وسمح « (1) لغة هذيل هي لغة عربية لا تختلف عن لغة تميم أو كندة أو غيرها إلا بخصوصيات تتصل بالأصوات وفي طريقة إخراجها؛ أي كيفية نطق بعض الحروف، وفي التزام ضرب أو ضروب من الإبدال اختصت به هذه ولم تعرف في لغة أخرى من لغات العرب (2)، وقد يكون الاختلاف في التخفيف والتنقيح، ومثال ذلك قول الفراء (ت:207هـ): « العرب كلها على تخفيف العَوْرَاتِ "والخَيْرَاتِ" ؛ إلا هذيلاً : فإنها تنقل ما كان من هذا النوع من الياء والواو : خَيْرَاتٌ، وَيَبَّصَاتٌ » (3)

3 - لغة كِنَانَةٌ : تعد لغة كنانة من بين اللغات الفصيحة، وهي من القبائل البدوية التي أخذ اللغويون عنها اللغة، فلغة كنانة كانت من اللغات الأكثر انقياداً وإذعاناً، وابتعاداً عن التحريف؛ أي أن كنانة ألسنتهم فصيحة بعيدة عن اللحن وهذا ما أدى إلى الأخذ من لغتهم، فقد كانت لهذه اللغة ألفاظ وخصائص صوتية غير الألفاظ والخصائص الموجودة في لغات العرب الأخرى. « فقبيلة كنانة من أشهر قبائل العرب ومن أعظم القبائل العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان .كانت ديارهم بجهات مكة، وقدمت طائفة منهم الديار المصرية، وتنقسم إلى عدة بطون » (4). فلغة هذه القبيلة إمتازت بعدة خصائص منها :

الميل إلى التخلص من الهمز وهذا لغرض هو التسهيل والتخفيف فمثلا تقول (أَنْذَرْتَهُمْ)

بتخفيف الهمز. في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (5)

(1) - سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي)، الكتاب، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط

3، 1408 هـ / 1988 م، ج 4، ص 30 .

(2) - ينظر : إبراهيم السامرائي، في اللهجات العربية القديمة، دار الحداثة، بيروت، ط¹، 1994 م، ص 151 .

(3) - الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي)، لغات القرآن، (د ط)، 1435 هـ، ص 107.

(4) - كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مج 3، ص 996 .

(5) - البقرة / 6 .

لغة كنانة جاءت وفق القياس : أي أنها وافقت في أغلب أحوالها العربية الفصحى في كثير من الصيغ، مثل حَسِبَ - يَحْسِبُ (1)

ومن الألفاظ الواردة بلغة كنانة في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورِيَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (2)

وهنا لفظة « أسفارًا » تعني كتباً بلغة كنانة « (3) .

4 - لغة جرهم : هي مجموع الألفاظ التي تكلمت بها واستعملتها قبيلة جرهم ؛ وهي بطن من القحطانية، كانت منازلهم أولاً في اليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز، فنزلوه، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها ولم يصل إلينا من تاريخ جرهم الأولى باليمن ما يصح الاعتماد عليه (4) ومن هذا يتضح أن قبيلة جرهم كانت من سكان اليمن وأصبحت من سكان مكة .

وكان لها نصيب من الألفاظ في القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ

عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ (5)

هنا لفظة " بَاءُوا " معناه استوجبوا بلغة جرهم . (6)

(1) ينظر : ميساء صائب رافع عبود، لهجة قبيلة كنانة (دراسة لغوية)، مجلة الأستاذ، ع 203، جامعة بغداد، 1433 هـ / 2012 م، ص 174 .

(2) الجمعة / 5 .

(3) ابن حسنون (عبد الله بن الحسين)، اللغات في القرآن، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط 1، 1365 هـ / 1946 م، ص 49 .

(4) ينظر : كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مج 1، ص 183 .

(5) البقرة / 61 .

(6) ينظر : أبو عبيد (القاسم بن سلام بن عبد الله)، لغات قبائل العرب في القرآن الكريم، تح : محند أوادير مشنان، دار الإمام مالك، الجزائر، ط 1، 1436 هـ / 2015 م، ص 135 .

5 - لغة حمير : هي لغة يمنية قديمة، استعملت في جنوب الجزيرة العربية، وتكلمت بها قبيلة حمير وهي بطن عظيم من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسم حمير العرنج كانت مواطنها باليمن، ولقبيلة حمير أيام شهيرة في الجاهلية (1) هناك بعض المفردات والكلمات نسبت إلى لغة حمير مثل : الوثب : القعود بلغة حمير، المُبَلَّتُ : المهر المضمون . (2) ومن أمثلة ما جاء من ألفاظ هذه اللغة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَيْنِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (3)

فهنا " أَنْ تَفْشَلَا " معناها أن تجبنا وهي لغة حمير . (4)

6- لغة تميم : وهي اللغة التي تداولتها قبيلة تميم ؛ فهذه القبيلة هي قبيلة عظيمة من العدنانيين تنسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . كانت منازلهم بأرض نجد، دائرة من هالك على البصرة واليمامة، حتى يتصلوا بالبحرين، وانتشرت إلى العذيب من أرض الكوفة، ثم تفرقوا في الحواضر ، ولم يتبق منهم باقية، ولتميم أيام كثيرة في الجاهلية . (5) فقد اختلفت ألفاظهم عن ألفاظ القبائل الأخرى فمثلا نجدهم يستعملون كلمة (السُدْفَة) بمعنى الظلمة وفي هذا نجد ابن الأثيري (ت:328هـ) في كتابه الأضداد يقول: « السدفة : حرف من الأضداد، فبنو تميم يذهبون إلى أنها الظلمة،

(1) ينظر : كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مج 1، ص 305 .

(2) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، باب الباء / باب التاء، ص 792 / 12.

(3) آل عمران / 122 .

(4) ينظر : القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير

القرطبي)، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط²، 1384هـ / 1964م، ص 185 و

ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 23 .

(5) ينظر، كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مج 1، ص 126 .

وقيس يذهبون إلى أنها الضوء» (1) . ومن هنا يتضح اختلاف معنى اللفظة الواحدة من قبيلة لأخرى فقد كان للغة تميم خصائص تميزها عن اللغات الأخرى ومن ذلك " ما " التميمية وفي هذا يقول سيبويه : « وأما بنو تميم فيجرون ما مجرى أما وهل، أي لا يعملونها في شيء وهو القياس ». (2) يتبين من هذا القول أن التميميين يراعون القياس وأيضا هناك ظاهرة صوتية تنسب إلى تميم وهي الإمالة- هي نطق الألف في حالات لغوية محددة نطقا خاصا قريبا من نطق الياء أو كما وصفها القدماء، بأنها : أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء-، تمال الألف إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك كقولك : عابدٍ وعالمٍ ومساجدٍ ومفاتيحٍ ... إلخ (3)

7 - لغة قيس عيلان : هي اللغة التي تنسب إلى قبيلة قيس والتي جاد ونظم بها الشعراء شعرهم، فقبيلة قيس عيلان قبيلة من مضر من العدنانية، وهم بنو قيس بن عيلان، اشتهر منهم أربع فصائل : الأولى منهم بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان، والثانية : هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، والثالثة : سليم بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، والرابعة : عدوان واسم الحارث بن عمرو بن قيس (4). ومن الكلمات الواردة في لغة قيس « الألفُ في كلام قيس الأحق » (5) فقد وردت ألفاظ في القرآن الكريم بلغة قيس

عيلان نذكر منها قوله تعالى : ﴿ بَلِّغْ إِن تَـَّصَبْرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (6)

(1) ابن الأثيري، الأضداد، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 1407 هـ / 1987 م، ص 114 .

(2) سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 57 .

(3) ينظر : المرجع نفسه، ج 4، ص 117 .

(4) ينظر : كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مج 5، ص 360 .

(5) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418 هـ / 1998 م، ج 1، ص 301 .

(6) آل عمران / 125 .

فهنا لفظة " فَوْرِهِمْ " تعني وُجُوهِهِمْ وهي لغة قبيلة قيس عيلان . (1)

8 - لغة طَيِّئ : قبل التطرق إلى التعريف بلغة طَيِّئ، يجب التطرق لاختلافات اللغويين في تأصيل اسم (طَيِّئ) فهناك من يقول " طي " بحذف الهمزة ويقول آخرون " طَيِّئ " فهذا الاختلاف راجع إلى التخفيف فمن قال " طي " فهو يحاول التخفيف عند إلحاق الهمزة تصبح الكلمة صعبة في النطق . (2) فلغة طَيِّئ من اللغات الفصيحة فهذه اللغة تشترك مع لغات وتختلف عن أخرى، فهي تختلف عن اللغات من حيث النسب والموقع، ولها مميزات خاصة بها . فقبيلة طَيِّئ تعد قبيلة عظيمة من كهلان، من القحطانية . تنتسب إلى طَيِّئ بن أدد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، تنفرع من بني طي بطون وأفخاذ عديدة، كانت منازلهم باليمن، فخرجوا منه على إثر خروج الأزد منه ونزلوا سميراء، وفيد، في جوار بني أسد . (3)

فهذه القبيلة اشتهرت بمظاهر صوتية فمثلا نجد عندهم ظاهرة نبر الهمزة، وفي هذا يقول الفراء: « سمعت امرأة من طييء تقول : رَثَأْتُ زوجي بأبيات . ويقولون لَبَأْتُ بالحج » (4) وهناك ألفاظ كثيرة تفردت بها طَيِّئ أو استعملتها مع قبيلة أخرى مثل : « الكتيلة وهي النخلة التي فاتت اليد . » (5) « اللُّجُّ هو السيف بلغة طَيِّئ » (6) « السَامِدُ في كلام طَيِّئ هو الحزين » (7) .

- (1) ينظر : القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ص 195 وابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 23 .
 (2) ينظر : أحمد هاشم السامرائي، اللهجات العربية والثراء اللغوي، دار دجلة، الأردن، ط¹، 2014، ص 33 - 34 .
 (3) ينظر : كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مج 2، ص 689 .
 (4) الفراء، معاني القرآن، تح : أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط¹، (د تا)، ج 1، ص 459 .
 (5) الجوهرى، الصحاح، باب اللام، ص 1809 .
 (6) ابن منظور، لسان العرب، مج 2، باب الجيم، ص 354 .
 (7) ابن الأثيري، الأضداد، ص 43 .

وبهذا يتضح أن لقبيلة طيئ لغة خاصة بهم وهذه اللغة تتميز بألفاظ وخصائص على غرار القبائل الأخرى .

ثالثا : مميزات بعض لغات العرب :

تعددت القبائل في شبه الجزيرة العربية، فكل قبيلة لها لغة خاصة بها، فنجد مثلا لغة تميم ولغة قيس ولغة كنانة ... إلخ، إلا أن هذه اللغات تميزت بعدة خصائص، واشتهرت بها مثل الكشكشة والكسكسة، والتي نستعرض لها فيما يلي :

1- الكشكشة : هي ظاهرة صوتية لغوية، وهي عبارة عن إبدال كاف المؤنث شيئا في الوقف، أو إلحاقها شيئا (1)، ونجد سيبويه قد أشار إلى هذه الظاهرة بقوله : « فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين . وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف ؛ لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث ؛ وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل ؛ لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة ؛ فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر و المؤنث بهذا الحرف ؛ كما فصلوا بين المذكر والمؤنث بالنون حين قالو : ذهبوا وذهبن، وانتم وأنتن وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها ؛ لأنها مهموسة كما أن الكاف مهموسة، ولم يجعلوا مكانها مهموسا من الحلق لأنها ليست من حروف الحلق . وذلك كقولك : إِنْشُ ذاهبة ومَالِشُ ذاهبة، تريد : إنك ومَالِكُ » (2) ففي هذه المقولة أعطى سيبويه تعريفا كاملا لهذه الظاهرة ؛ وعلل سبب اختيار الشين لتكون مكان الكاف ؛ وذلك لأن كلاً من الكاف والشين من الأصوات غير حلقية، وهما مهموسان .

(1) ينظر : حليم حماد سليمان العكرز، الهدية في فقه اللغة العربية، دار غيداء، عمان، ط¹، 1434 هـ / 2013م، ص 163 .

(2) سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 199 .

أما بالنسبة للقبيلة التي تنتمي إليها هذه الظاهرة فقد اختلفوا فمنهم من قال: «لغة ربيعة ومضر» (1) ومنهم من قال: هي «لغة بكر» (2) وقيل: هي «لناس من تميم وناس من أسد» (3) .

2- **الكساسة** : « ويقصد بها اتباع كاف المؤنث سينا في الوقف، وهي أن يصلوا بالكاف سينا فيقولون عليكس » (4)، فقد أشار سيبويه لهذا بقوله: « واعلم أن ناسا من العرب يلحقون الكاف السين ليينوا كسرة التأنيث . وإنما ألحقوا السين لأنها قد تكون من حروف الزيادة في استفعال، وذلك : أعطيتكس، وأكرمكس . » (5) فتعددت الآراء حول هذه الظاهرة إلى أي لغة تنتمي فمنهم من يقول : هي لغة هوزان، وقيل لغة ربيعة (6) .

3- **الإستطاء** : وهي جعل النون بدل العين الساكنة إذا جاورت الطاء وقد عرفها **السيوطي** (ت 911 هـ) وحدد قبيلة هذه الظاهرة بقوله : « الإستطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء ك : أنطي في اعطي » (7) ومن خلال ما سبق نجد أن ظاهرة الإستطاء قرنت بكلمة أعطى ومشتقاتها، ومن بين اللغات التي تنسب إليها هذه الظاهرة نجد لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس .

(1) - السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ص 176 .

(2) - السيرافي (أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان)، شرح كتاب سيبويه، تح : أحمد حسن مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط¹، 2008 م، ج 5، ص 71 .

(3) - سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 199 .

(4) - حلیم حماد، الهدية في فقه اللغة العربية، ص 162 وابن فارس، الصحابي، ص 29 .

(5) - سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 199 .

(6) - ينظر : ابن فارس، الصحابي، ص 29 .

(7) - السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج 1، ص 176 .

وهي كما قال إبراهيم أنيس : « كانوا يقلبون " العين " في الفعل " أعطى " إلى نون فيقولون " أنطى " وقد قرئ " إنا أنطيناك الكوثر " . (1)

4- التثنية : «وهي عبارة عن كسر حرف المضارعة، وذلك نحو : أنا إعلم ونحن نعلم، وأنت تعلم، وهو يعلم، بالكسر » (2)

وأورد سيبويه عدة أمثلة من بينها : « شقبت فأنت تشقي، وخشيت فأنا إخشي، وخلصنا فخلصنا نخال، وعضضتن فأنتن تععضضن وأنت تععضضين . ووقع خلاف في نسبة هذه الظاهرة إلى قبيلتها فقد نسبها سيبويه إلى جميع العرب إلا أهل الحجاز » (3)، وآخرون يقولون هي « لغة قيس، وتميم، وأسد وربيعة، وعامة العرب . » (4)

ومن هذه الآراء يتضح أن التثنية ظاهرة صوتية نسبت لجميع العرب .

5- الشنشنة : هي جعل الكاف شينا مطلقا، مثل : (لبيش اللهم لبيش) أي لبيك ونسبت هذه الظاهرة إلى لغة اليمن (5)، ومنهم من نسبها إلى « قبيلة تغلب » (6)

6- الطمطمانية : ما يشبه كلام العجم وهو إبدال اللام ميما أي أنها إبدال لام التعريف ميما مثل : أم صيام بدلا من الصيام وأم شمس بدلا من الشمس، وتنسب هذه الظاهرة إلى حمير والأزد وطبئ وأشعر، ودوس، وبعض أهل تهامة . (7)

(1) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 140 .

(2) حليم حماد، الهدية في فقه اللغة العربية، ص 154 .

(3) سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 110 .

(4) حليم حماد، الهدية في فقه اللغة العربية، ص 155 .

(5) ينظر : السيوطي، الإقتراح في أصول النحو، دار البيروتية، دمشق، ط 2، 1427 هـ / 2006 م، ص 156 .

(6) ابن عبد ربه الأندلسي (أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1،

1404 هـ، ج 2، ص 305 .

(7) ينظر : أحمد تيمور، لهجات العرب، المكتبة الثقافية، القاهرة، (د ط)، 1993 هـ / 1973 م، ص 102 .

7-العجرفية : ذكرت هذه الظاهرة في كتاب مجالس ثعلب على النحو التالي :
« ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم، وكشكشة ربيعة، وعجرفية ضبة » (1)؛ أي
أن هذه الظاهرة تنسب لقبيلة ضبة. العجرفية هي الجفوة في الكلام، والخرق في العمل . (2)
فهذه الظاهرة تعنى بالجانب النفسي ؛ أي أنها تظهر من خلال كلام الفرد وارتفاع
وانخفاض صوته وملامح وجهه، وهي لا تكون في كلمات معينة .

8- العججة : جاء في لسان العرب :« العججة في قضاة كالعننة في تميم يحولون
الياء جيما مع العين، يقولون : هذا راعٍ خرج مَعِجٌ أي راعي خَرَجَ مَعِي » (3)
نسبت هذه الظاهرة إلى قبيلة قضاة وبني سعد، وبني أسد، طيئ والحجاز .

وسبب حدوث هذا الإبدال بين الياء والجيم هو الاتفاق في المخرج والصفة فالحرفان
مخرجهما من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، فصفتها مشتركة وهي الجهر. (4)

9- العننة : هي ظاهرة صوتية يكون فيها إبدال الهمزة عينا، مثل : عن بدل أن وفي
صدد هذا يقول السيوطي : « العننة وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم تجعل
الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون في أنك عنك وفي أسلم عَسْلَم وفي أذن عُدُن » (5)

وتنسب هذه الظاهرة إلى لغة تميم وقيس . ولعل السبب في حدوث الإبدال بين الهمزة
والعين هو التجاور في المخرج، فكلا الحرفين من الحلق وأيضا كل من الهمزة والعين يتفقان
في صفة الجهر .

(1) ثعلب (أحمد بن يحيى بن زيد سيار الشيباني)، مجالس ثعلب، تح : عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، (د
ط)، 1960 م، ص 21 .

(2) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مج 9، باب الفاء، ص 234 .

(3) المرجع نفسه، مج 2 ، باب الجيم، ص 320 .

(4) ينظر : حليم حماد، الهدية في فقه اللغة العربية، ص 160 .

(5) السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج 1، ص 176 .

10-الفحفة : في اللغة : « تردد الصوت في الحلق شبيهه بالبحه » (1)، والفحفة هي جعل الحاء عينا، وتنسب إلى لغة هذيل . مثال عن هذه الظاهرة يكون في إبدال الحاء في " حتى " بالعين وتصبح " عتى " فقد حددها العلماء في هذه الكلمة . (2)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج 2، باب الحاء، ص 540 .

(2) ينظر : السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج 1، ص 176 .

المبحث الثاني : القراءات القرآنية :

تعد القراءات القرآنية من بين أهم العلوم المتصلة بالقرآن الكريم من جهة وباللغة من جهة أخرى، فالعناية بالقراءات تعتبر عناية بالقرآن الكريم من حيث الكتابة والتلاوة، وأيضا عناية باللغة - اللسان العربي المبين - التي أنزل بها القرآن الكريم، ومن هنا وجب علينا التعريف بهذا العلم، وإعطاء لمحة موجزة عنه .

أولا : تعريف القراءات :

أ - لغة : وردت في لسان العرب مادة « قرأ : القرآن : التنزيل العزيز، وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه . قرأتُ الشيء قرأنا : جمَعْتُهُ وضَمَمْتُ بعضه إلى بعض . ومعنى قرأتُ القرآن : لفظت مَجْمُوعًا ؛ أي أَلْقَيْتَهُ » (1)

كما جاء في الصحاح قرأ : « قرأتُ الشيء قرأنا : جمَعْتُهُ وضَمَمْتُ بعضه إلى بعض، ومنه قولهم : ما قرأتُ هذه الناقة سَلَى قَطْ وما قرأتُ جنينا، أي لم تَضْمُ رَحْمَهَا على وِلْدٍ . وقرأتُ الكتاب قراءة وقرأنا، ومنه سُمِّيَ القرآن . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ

وَقُرْآنَهُ ﴾ (2) ؛ أي جمعه وقرأته » (3)

أما في المعجم الوسيط فوردت « قرأ " الكتاب : قِرَاءَةً، وقُرْآنًا : تتبَعَ كلماته نظراً و نَطَقَ بها . و - تتبَعَ كلماته ولم ينطق بها . والآية من القرآن : نطق بألفاظها عن نظر او عن حفظ، فهو قاريء (ج) قُرَّاءٌ . و - عليه السلام قِرَاءَةٌ : أبلغهُ إياه . و - الشيء قرءاً، وقُرْآنًا : جمَعَهُ وضَمَّ بعضه إلى بعض » . (4)

(1) - ابن منظور، لسان العرب، مج 1، باب الهمزة، ص 128 .

(2) - القيامة / 17 .

(3) - الجوهري، الصحاح، باب الألف المهموزة، ص 65 .

(4) - مجمع اللغة العربية، الوسيط، باب القاف، ص 722 .

ويتضح لنا من خلال التطرق إلى أشهر المعاجم العربية أنها تشير إلى أن الألفاظ المشتقة من مادة (ق ر أ) تجتمع حول " الجمع والضم " .

ب- اصطلاحا :

قبل التطرق إلى المعنى الاصطلاحي للقراءات، يجب التعريف بالقرآن الكريم؛ لأن علم القراءات من أهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، « فالقرآن هو كلام الله تعالى المعجز المتعبد بتلاوته والمنقول إلينا نقلا متواترا، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، المنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم .» (1)

أما القراءات فقد وردت لها عدة تعريفات نذكر منها تعريف كل من :

1- الزركشي (ت : 794 هـ) : « هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتابة الحروف أو كفييتها من تحقيق وتنقيح وغيرهما » (2) نستخلص من هذا المفهوم أن القراءات يقصد بها التأدييات أو الوجوه التي يقرأ بها كتاب الله عزوجل، ويكمن الاختلاف غالبا في الهمزات من حيث التحقيق والتسهيل .

2- ابن الجزري (ت : 833 هـ) : « القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله » (3) نستنتج من هذا المفهوم أن القراءات هي الطريقة أو الكيفية التي يتلى بها القرآن الكريم، فكل صحابي قرأ القرآن بالحرف الذي أقرأه إياه النبي عليه الصلاة والسلام .

3- الزرقاني (ت : 1367 هـ) : « مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها » (4)

(1) محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، علم القراءات، دار عمار، عمان، ط¹، 1422 هـ / 2001 م، ص 48 .

(2) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، دمشق، ط³، 1400 هـ، ج 1، ص 318 .

(3) ابن الجزري (شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدسي، القاهرة، (د ط)، 1350 هـ، ص 3 .

(4) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 412 .

إذن فهذه التعاريف في جوهرها متقاربة المعنى وتدل على مفهوم واحد ألا وهو كيفية أداء وتلاوة القرآن الكريم .

ثانيا : نشأة القراءات القرآنية :

أنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بلفظه ومعناه، وتلقاه سيد الخلق والأنام محمد عليه أفضل الصلوات عن جبريل عليه السلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الوحي يتعجل الحفظ مخافة النسيان، فبينها ربه عز وجل بقوله :

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (1)

ثم يطمئنه بعد ذلك بقوله تعالى : ﴿ سُنِّقِرُكَ فَلَا تَنْسِيَّ ﴾ (2)

ومن هذه الآيات يتضح أن القراءة صاحبت نزول الوحي على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من أول يوم نزل فيه القرآن الكريم ؛ ويمكن اعتبار نزول سيدنا جبريل عليه السلام بالقرآن على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أول مرحلة من مراحل نشوء هذا العلم، إذ بعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمادته وحفظه لها كان الميلاد وكانت النشأة (3) فقد ثبت أن الصحابة والناس جميعا كانوا ينتظرون نزول الآيات بشغف ويتمنون أن يتلقوه فور نزوله .فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو كل جزء ينزل عليه ويعلمه للسامعين ليصل عن طريقهم إلى من لم يسمعه من فم الرسول مباشرة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤه على أصحابه ويُفَرِّقُهُمْ وَهُمْ بِدَوْرِهِمْ يَواظِبُونَ على قراءة الآيات ومحاولة العمل بها،(4)

(1) طه / 114 .

(2) الأعلى / 6 .

(3) ينظر : عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية (تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط¹، 1999 م، ص 47 .

(4) ينظر : محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم، تر : محمد عبد العظيم علي، دار القلم، الكويت، (د ط)،

1404 هـ / 1984 م، ص 34 .

فقد كان القرآن بالنسبة لهم غذاء الروح وقاعدة السلوك وأداة الدعوة، كان نشيدهم وتاريخهم وقانونهم الجوهري ودستورهم في كل شؤون الحياة . (1)

غير أن قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن واحدة بل تعددت، فكان يقرأ كل أمة بلغتهم وردت عدة أحاديث تتحدث عن القراءات نذكر منها :

« عن أبي بن كعب رضي الله عنه (ت 30 هـ) قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل، فقال يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمين : منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط " قال : يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف » (2)

نستنتج من هذا الحديث أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وكلها كافية شافية، ونزلت تيسيراً و تسهيلاً ورحمة للعباد من رب العالمين فكان من فضل الله عز وجل على الأمة أن يسر لها قراءة القرآن الكريم على النحو الذي يستطيعه المسلمون، طالما أن ذلك راجع إلى كيفية الأداء، وطبيعة اللغات التي تتكلم بها كل قبيلة .

وفي الأخير يمكن القول بأن نشأة القراءات القرآنية ترجع إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين فاشتمل على عدة لغات من لغات العرب، وذلك رحمة من الله عز وجل .

وفي هذا يمكن أن نقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان - باعتباره متلقياً للوحي - أول قارئ للقرآن، بل إنه كان يعجل بقراءته حين تلقاه حتى نزلت الآية في قوله تعالى:

﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (3)

(1) - المرجع السابق ، ص 34 .

(2) - الترميذي (محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك)، سنن الترميذي، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط²، 1395 هـ / 1975 م، ج 5، ص 194 .

(3) - القيامة / 16 .

ومنذ البداية إتخذ النص القرآني - بقراءة الرسول - سمته نحو الوثائق، فهو صلوات الله عليه كان يعود إلى جبريل يدارسه القرآن ويعرضه عليه كل عام مرة حتى وفاته . (1)

ثالثا : أنواع القراءات :

تعتبر القراءات من أهم المصادر التي يستند إليها ويحتج بها في كثير من القضايا اللغوية وهذه القراءات قد صنّفها العلماء إلى قراءات متواترة وقراءات شاذة معتمدين في ذلك على ثلاثة ضوابط أو شروط، تتمثل هذه الشروط في: صحة السند، وموافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، والدليل على ذلك قول ابن الجزري : « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ... » (2) ومن هذه المقولة يتضح أن للقراءات القرآنية نوعان أو قسمان، وهناك أنواع أو أقسام أخرى قد أشار إليها العلماء، وهي القراءات المشهورة والقراءات الأحادية والقراءات المدرجة، والقراءات الموضوعية، بالإضافة إلى النوعين السابق ذكرهما المتواترة والشاذة وهما المعتمدان في الحكم على القراءة.

أ- **القراءة المتواترة :** « وهي القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه » (3) ؛ أي أن القراءة المتواترة هي القراءة المتبعة من عهد النبي عليه الصلاة والسلام إلى عهد الصحابة إلى عهد تابعي التابعين وصولا إلى القراء، وقد وضع العلماء ثلاث ضوابط للتمييز بين القراءات فأول هذه الضوابط هو "صحة السند" وهو أن

(1) ينظر: عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 67 .

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د تا)، ج 1، ص 9 .

(3) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، (د ط)، (د تا)، ص 169 .

يروى تلك القراءة عدل ضابط عن مثله وهكذا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من غير شذوذ وعلّة قاذحة . (1)

وثاني هذه الضوابط هو "موافقة العربية ولو بوجه" ويقصد به موافقة وجه من أوجه قواعد اللغة ؛ أي ينظر للقراءة من حيث عربيتها ؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين (2) . فمثلا نجد اختلاف بعض القراء في قراءة لفظة " الأرحام " فنجد من يقرأها بالجر، وهناك من يقرأها بالضم .

وثالث هذه الضوابط هو "موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا"، ومعناه أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف التي وَجَّهَهَا عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار ومحتملة

لرسم أحد هذه المصاحف كقراءة من قرأ في قوله تعالى : ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (3)

بالألف فإنها كتبت بغير ألف في جميع المصاحف فاحتملت الكتابة أن تكون (مالك) وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من قوله قادر وصالح ونحو ذلك مما حذف منه الألف للاختصار . (4)

فإذا توفرت هذه الشروط في القراءة عدت القراءة صحيحة ويمثل هذه القراءات القراء العشر، وسنتطرق إلى التعريف بكل قارئ بشيء من الإيجاز مع ذكر راوئين لكل قارئ فيما يلي :

1- **نافع المدني** : هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم، وكنيته أبو رويم، أصله من أصفهان وكان أسود اللون . ولد عام 70 هـ وتوفي عام 169 هـ، كان إماما بالمدينة، (5)

(1) ينظر : الزرقاني، مناهل العرفان، ج 1، ص 422 .

(2) ينظر : المرجع نفسه، ص 422 .

(3) الفاتحة / 4 .

(4) ينظر : ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، تح : إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث، القاهرة، ط 2، 1412 هـ / 1992 م، ص 25 .

(5) ينظر : أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشباب، الجزائر، ط 2، 1408 هـ / 1988 م، ص 96 .
وعبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشر، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط 1، 1423 هـ / 2002 م، ص 11 - 12 .

وهو من القراء السبعة، وكان فصيحاً عالماً بالقراءات ووجوهها، وقراءته من أشهر القراءات بين المسلمين. (1)

رواها قراءته :

أ- قالون : هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد ابن عمر بن عبد الله الزرقي ، يكنى " أبا موسى " ويلقب بقالون، وهو قاريء المدينة ونحوها ولد عام 120 هـ، وتوفي عام 220 هـ .

ب- ورش : هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن ابراهيم، يكنى بأبي سعيد، برع في العربية والتجويد مع حسن الصوت، ولد عام 111 هـ وتوفي عام 197 هـ، روايته من أوسع الروايات إنتشاراً . (2)

2- ابن كثير المكي :

هو عبد الله بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز، وكنيته أبو معبد من التابعين الأخيار، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك رضي الله عنه وغيرهم، ولد بمكة عام 45 هـ وتوفي عام 120 هـ .

رواها قراءته :

أ- البزي : هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي، إنتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة ولد عام 170 هـ، وتوفي في بمكة عام 205 هـ . (3)

(1) ينظر : أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشباب، الجزائر، ط²، 1408 هـ / 1988 م، ص 96

وعبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشر، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط¹، 1423 هـ / 2002 م، ص 11 - 12 .

(2) ينظر : عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشر، ص 13 - 14 .

(3) ينظر : أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، ص 96 وعبد الفتاح القاضي، تاريخ القراءات العشر،

ص 21 - 23 .

ب-قنبل : هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي المكي، وكنيته أبو عمرو، ولقبه قنبل، كان إماماً في القراءة متقناً ضابطاً، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ولد عام 195 هـ وتوفي عام 291 هـ .

3- أبو عمر بن العلاء البصري :

هو زيان - وهناك بعض المراجع تقول زيان - بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين ابن الحارث بن جلهمة ينتهي نسبه إلى عدنان، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، ولد بمكة عام 68 هـ أو 69 هـ، وتوفي بالكوفة عام 154 هـ أو 157 هـ، وهو أكثر القراء السبعة شيوخاً،⁽¹⁾ قال عنه الجاحظ « فأما أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمر العرب، مع صحة سماع وصدق لسان »⁽²⁾

راويا قراءته :

أ - حفص الدوري :

هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان الدوري الأزدي البغدادي النحوي المقرئ الضريير، ولد عام 150 هـ في الدور في أيام المنصور، أول من جمع القراءات وصنف فيها، توفي في شوال عام 246 هـ في عهد المتوكل .

ب- السوسي:

هو صالح بن زياد بن عباد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود، السوسي نسبة إلى سوس مدينة بالأهواز، وكنيته أبو شعيب، كان مقرئاً ضابطاً محرراً، وثيقة أخذ القراء عرضاً وسماعاً على أبي محمد بن إسماعيل القرشي، توفي عام 261 هـ .⁽³⁾

(1) ينظر : عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، ص 24-26. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 134 .

(2) الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء الليثى، أبو عثمان)، البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت، (د ط)، 1423 هـ، ج 1، ص 261 .

(3) عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشر، ص 29 - 30 .

4- ابن عامر :

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي الشامي، وكنيته أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، ولد عام 21 هـ أو 28 هـ وتوفي بدمشق يوم عاشوراء عام 118 هـ، أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان . (1)

راويا قراءته :

أ- هشام : هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الدمشقي إمام أهل دمشق، كان فصيحا علامة واسع العلم والرواية والدراية، ولد سنة 153 هـ أيام المنصور، وتوفي سنة 245 هـ وقد كان كثير الرواية للحديث .

ب- ابن ذكوان :

هو عبد الله بن أحمد بن بشر ابن ذكوان بن عمر، وكنيته أبو محمد وقيل أبو عمرو الدمشقي، ولد في عاشوراء عام 173 هـ، وكان شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال عام 242 هـ .

5- عاصم بن النجود الكوفي :

هو عاصم بن أبي النجود وكنيته أبو النجود، وهو الإمام الذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة، كان فصيحا حسن الصوت، توفي عام 127 هـ بالكوفة .

راويا قراءته :

أ- شعبة : هو شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي وكنيته أبو بكر ولد عام 95 هـ، كان إماما كبيرا عالما حجة من كبار أهل السنة، ختم القرآن 18 ألف ختمة، توفي في جمادى الأول عام 193 هـ . (2)

(1) ينظر : عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، ص 29-30-34 وأمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، ص 97 وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 134 .

(2) عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، ص 35 - 37 .

ب- حفص :

هو حفص بن سلمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي البزاز، كان ثقة ضابطاً للقراءة، ولد سنة 90 هـ وتوفي سنة 180 هـ وتعتبر روايته من أشهر الروايات انتشاراً . (1)

6- حمزة الكوفي :

هو حمزة بن حبيب بن عمارة إسماعيل الكوفي التيمي، كنيته أبو عمارة، وهو الإمام الحبر - عالم الأمة - شيخ القراء، وأحد الائمة السبعة وهو من التابعين بعد عاصم، وكان عالماً بالعربية والفرائض، ولد عام 80 هـ وتوفي عام 156 هـ بخلوان .

راويا قراءته :

أ- خلف :

هو الإمام خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البغدادي البزار، أحد القراء العشرة كذلك، وكان ثقة كبيراً زاهداً عالماً عابداً، ولد عام 150 هـ وتوفي في جمادى الآخرة عام 229 هـ ببغداد.

ب- خلاد :

هو خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي وكنيته أبو عيسى، كان محققاً مجوداً إماماً في القراءة ولد سنة 119 هـ وتوفي عام 220 هـ .

7- الكسائي الكوفي :

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الأسدي، وهو من أهل الكوفة ثم استوطن بغداد وكنيته أبو الحسن ولقبه الكسائي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة، وكما كان إماماً في القراءات كان إماماً في النحو واللغة توفي عام 189 هـ . (2)

(1) ينظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 155 - 156 وعبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، ص 39 - 41 - 42 .

(2) ينظر : عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، ص 44 - 49 .

راويا قراءته :

أ- الليث : هو الليث بن خالد المروزي البغدادي وكنيته أبو الحارث، من أجل أصحاب الكسائي، وهو ثقة حاذق ضابط للقراءة، توفي عام 240 هـ .

ب- الدوري : هو أبو عمر الدوري، أحد رواة أبي عمرو، وقد سبق تعريفه . (1)

8- أبو جعفر المدني :

هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني أحد القراء العشرة من التابعين، وكان إمام أهل المدينة في القراءة، توفي عام 130 هـ .

راويا قراءته :

أ- عيسى بن وردان : هو عيسى بن وردان المدني، ويلقب بالحداء، من قدماء أصحاب نافع، وهو إمام مقريء حاذق، وراوي محقق ضابط، توفي في عام 160 هـ .

ب- ابن جماز : هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز الزهري المدني، كان مقرئاً جليلاً وضابطاً نبيلاً، توفي عام 170 هـ .

9- يعقوب الحضرمي البصري :

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الخرمي البصري، أحد القراء الثلاثة المضافين إلى السبعة، كان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية والرواية وكلام العرب، إنتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو، ولد عام 117 هـ وتوفي عام 205 هـ. (2)

(1) - المرجع السابق، ص 50 - 53 .

(2) - ينظر : المرجع نفسه، ص 55 - 60 .

روايا قراءته :

- أ- رُوَيْس : وهو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، وكنيته أبو عبد الله، أحد أحذق أصحاب يعقوب، كان مشهورا بالضبط والإتقان، توفي عام 238 هـ .
- ب- رَوْح : هو روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي، أجل أصحاب يعقوب الحضرمي وأوثقهم، روى عنه البخاري في صحيحه، توفي عام 235 هـ .

10- خلف بن هشام البزار الغدادي :

هو خلف ابن هشام البزار السابق ذكره في رواية حمزة .

روايا قراءته :

- أ- المروزي : هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن المروزي ثم البغدادي الوراق كان قيما بالقراءة ثقة فيها ضابطا لها، منفردا برواية خلف، توفي عام 286 هـ .
- ب- إدريس : هو إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي وكنيته أبو الحسن، إمام متقن ثقة، توفي يوم الأضحى عام 292 هـ . . (1)

بعد التطرق إلى القراءة المتواترة وأصحاب القراءات المتواترة، سنطرق إلى النوع الذي إذا لم يتوفر فيه شرط أصبح شاذا وخاصة صحة السند وفي هذا يقول ابن الجزري : « متى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة» (2) وعليه فإن أي خلل في أحد الأركان أو الضوابط الثلاثة فإن القراءة تعد شاذة .

ب- القراءة الشاذة : الشاذ هو ما لم يصح سنده . والقراءة الشاذة : ما نقل قرآنا من غير تواتر أو استفاضة متلقاة بالقبول من الأئمة بمعنى أن القراءة التي تنتقل القرآن من غير

(1) - المرجع السابق، ص 62 - 66 .

(2) - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 9 .

تواتر فهي قراءة شاذة غير صحيحة مثلاً : كقراءة ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (1) بصيغة الماضي ونصب " يوم " (2) فهذه القراءة تعد قراءة شاذة لأنها لم توافق القراءات المتواترة، فقد اشتهر بهذه القراءة الشاذة أربعة قراء، وهم القراء المتممون للقراءات العشر، فسنتطرق إلى هؤلاء القراء بإيجاز وهم :

1- ابن محيصن :

هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، كان عالماً بالعربية، توفي سنة 123 هـ بمكة .

راويا قراءته :

أ- البري : وقد سبقت ترجمته .

ب- ابن شنبوذ : هم محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ، ويكنى أبا الحسن وهو الإمام البغدادي الكبير، شيخ الإقراء بالعراق، توفي في صَفَرِ سنة 328 هـ .

2- اليزيدي :

هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، إمام نحوي مقرئ، وكان فصيحاً بارعاً في اللغات والآداب، توفي سنة 202 هـ . (3)

(1) - الفاتحة / 4 .

(2) - ينظر : مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 168 وأمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، ص 99.

(3) - ينظر : القسطلاني (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح : مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، (د ط)، (د تا)، مج 1، ص 182-183 .

راويا قراءته :

أ- سليمان بن الحكم : وهو أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي، يعرف بصاحب البصري، مقريء جليل، توفي سنة 235 هـ .

ب- أحمد بن فرح : هو أبو جعفر أحمد بن فرح بن جبريل الضرير البغدادي المفسر، ثقة كبير، توفي سنة 303 هـ بالكوفة .

3-الحسن البصري :

هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، إمام أهل زمانه علماً وعملاً، وفصاحة وتُنبلاً، ولد سنة 21 هـ وتوفي سنة 110 هـ .

راويا قراءته :

أ- شجاع : هو أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي البغدادي، من أجل أصحاب أبو عمرو بن العلاء ولد سنة 120 هـ ببليخ، وتوفي سنة 190 هـ . (1)

ب- حفص الدوري : فقد سبق ذكره من رواة أبو عمر بن العلاء .

4- الأعمش :

هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي . كان حافظاً مُتَنَبِّئاً واسع العلم بالقرآن، يسمى بالمصحف لشدة إتقانه وضبطه، ولد سنة 60 هـ وتوفي في ربيع الأول سنة 148 هـ . (2)

(1) عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ط)، 1401 هـ /

1981 م، ص 11 - 16 .

(2) المرجع نفسه، ص 16 . .

راويا قراءته :

- أ- الشنبوذي : هو أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي البغدادي، كان يحفظ 50 ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن الكريم، ولد سنة 300 هـ وتوفي سنة 388 هـ .
- ب- المطوعي : هو أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعي البصري، إمام عارف في القراءة، عني بالفن، توفي سنة 371 هـ . (1)

فمن خلال عرض القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، والشروط الواجب توفرها لتكون القراء صحيحة، يتضح أن السند الصحيح في النقل هو الركن الركين واللازم، فإذا اختلفت القراء حتى وإن وافقت العربية والرسم وفي هذا نجد عبد الفتاح القاضي يقول : « إذ أنه متى تحقق تواتر القراءات، لزم أن تكون موافقة للغة العرب، ولأحد المصاحف العثمانية، فالعمدة هو التواتر ... » (2)

رابعاً : فوائد القراءات القرآنية :

لقد تعددت القراءات وتنوعت ولهذا التعدد فائدة جليلة والتي أجمعت الكتابات على أن الحكمة الكبرى من وجودها هي التيسير على الناس في قراءة كتاب الله جل جلاله، وهناك من العلماء من يكاد يحصر الأمر في إرادة التيسير والتخفيف على الأمة (3) والدليل على

التيسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (4)

(1) - المرجع السابق، ص 16 - 17 .

(2) - المرجع نفسه، ص 7 .

(3) - ينظر : محمد سالم محيسن، القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1، 1404

هـ / 1984 م، ج 1، ص 36 .

(4) - القمر / 17 .

رغم الاتفاق على الفائدة الكبرى من وجود القراءات القرآنية إلا أن هناك فوائد أخرى والتي سنعرض لها بإيجاز :

1- حفظ الكثير من لغات العرب من الضياع والاندثار وذلك من خلال تعدد القراء فكل قارئ له لغة من لغات العرب وكل لغة لها خصائصها ومميزاتها فمنهم من يميل إلى الهمز و آخر إلى الإمالة وآخر إلى الفتح ... إلخ

2- من أكبر الدلائل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغه القرآن كما أنزل إليه إذ إنها مع كثرة الاختلافات بينها لم تتضاد ولم تتناقض ولم تتعارض بل بعضها يصدق بعضها، ويوضح مشكل بعض، وهذا أمر لا يقدر عليه بشر قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ

غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (1)

3- كمال الإعجاز مع غاية الاختصار وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بالنسبة إلى الأخرى بمنزلة آية مستقلة، ولا يخفى أن تنوع المعاني تابع لتنوع الألفاظ، ولو جعل الله كل قراءة تخالف الأخرى آية مستقلة لكان في ذلك من التطويل ما يتعارض مع جمال الإيجاز وبقاء الإعجاز (2) فالله سبحانه وتعالى أراد أن يقرأ كتابه بوجوه متعددة وكلها فصيحة .

4- اختلاف القراءات كان دافعا حتى للعلماء بأن يفرغوا جهدهم ليلبغوا في تتبع المعاني واستنباط الأحكام من دلالة كل لفظ، وإمعانهم للكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم (3) ؛ أي أن العلماء باختلاف القراءات حاولوا أن يستخرجوا الأحكام من خلال معاني الألفاظ .

5- تعدد القراءات واختلاف ألفاظها كثيرا ما يساعد في استنباط الأحكام الشرعية ومنها:

(1) - النساء / 82 .

(2) - ينظر : عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية - تاريخها - ثبوتها - حجيتها - أحكامها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1999، ص 69 .

(3) - ينظر : ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 53 .

أ- بيان حكم من الأحكام : مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَكَفَّرْنَاهُ ۖ إِطْعَامُ عَشْرَةِ

مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ۖ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (1)

قريء بزيادة كلمة (مؤمنة) فتفيد إطلاق لفظ (رقية) وهي قراءة عبد الله بن مسعود، ولذلك اشترط الشافعي ومن وافقه أن تكون الرقية مؤمنة .

ب- الجمع بين حكمين مختلفين : مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ

قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا نَقْرُبُوهنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ (2)

قريء بالتشديد (يَطْهَرْنَ) وبالتخفيف (يَطْهَرْنَ) ؛ فالتشديد هي قراءة شعبة وحمزة والكسائي، وخلف العاشر، أما التخفيف فقراءة الباقر من القراء، فيطهَرَن المشددة فيها زيادة في المعنى عن يَطْهَرْنَ المخففة، وهو وجوب الغسل (3) .

ج - الدلالة على حكمين شرعيين : مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا

بُرُءِ وِسْطِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (4)

قريء بنصب (أرجلهم) وبجرها، فقد قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب بنصب اللام عطفًا على (أيديكم) فيكون حكمها الغسل كالوجه، وقرأ الباقر بجر اللام

(1) - المائدة / 89 .

(2) - البقرة / 222 .

(3) - ينظر : محمد سالم محيسن، القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية، ص 37 - 38 ومناع القطان، مباحث في

علوم القرآن، ص 171 .

(4) - المائدة / 6 .

فقراءة الجر بيان لحكم المسح على الخفين عند وجود ما يقتضيه، حيث يكون العطف على معمول فعل المسح . (1) فاختلف القراءة يؤدي إلى اختلاف دلالة الحكم .

د - تفسير لفظ مبهم : ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ

الْمَنْفُوشِ ﴾ (2)

قريء (كالصوف)، ففسر لفظ الصوف لفظ العهن وهذا يعني أن تعدد القراءات يؤدي إلى تفسير بعض الألفاظ .

هـ - دفع توهم ما ليس مرادا : مثاله قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ

لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴾ (3)

فقد يفهم من قوله تعالى : " فَاسْعُوا " وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، ولكن قراءة " فامضوا إلى ذكر الله " رفعت هذا التوهم وأوضحت المراد . (4)

6- تعدد القراءات وتنوعها علامة بارزة على فضل هذه الأمة وتقدمها على سائر الأمم، ويتجلى ذلك من خلال اهتمام العلماء بالقرآن والتتقيب عنه لفظة لفظة وحركة حركة، وبيان رسمه وإتقان تجويده فلم يهملوا منه أي ظاهرة، فقد حموا القرآن الكريم من أي خلل أو (5)

(1) ينظر : محمد سالم محيسن، القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية، ص 38 وابن الجزري، النشر في القراءات

العشر، ج 2، ص 254 ومناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 171 .

(2) القارعة / 5 .

(3) الجمعة / 9 .

(4) ينظر : عبد الحلیم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية، ص 72 ومناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص

. 38

(5) ينظر : عبد الحلیم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية، ص 71.

تحريف أو تغيير أو تبديل، فحقق الله بصنيعهم وعده الذي أخذه على نفسه في قوله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (1)

فعلماء القراءات حاولوا دراسة الإمالة، الإدغام الفتح لمعرفة كل ما يتعلق بالكتاب المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . (2) ومن هذا يتضح أن للقراءات فوائد جليلة خادمة للقرآن بالدرجة الأولى و ميسرة للعرب في فهم القرآن .

(1) - الحجر / 9 .

(2) - ينظر : عبد الحلیم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية، ص 71 .

المبحث الثالث : بين لغات العرب والقراءات القرآنية :

إن العلاقة بين لغات العرب والقراءات القرآنية علاقة وطيدة ؛ حيث أن القراءات القرآنية تعد مصدرا من مصادر دراسة لغات العرب، فقد نزل القرآن الكريم نصًا معجزا بلفظه ومعناه، بلسان عربي فخطبهم الله سبحانه وتعالى بلسانهم حتى يكون القرآن أقرب إلى قلوبهم، وهذا اللسان عبارة عن لغات متعددة .

القراءات القرآنية تختلف باختلاف لغات العرب وموافقة العربية ولو بوجه الذي هو من أهم شروط صحة القراءة والحكم عليها بالصحة أو الشذوذ، فالقراءات القرآنية تمثل صورة للغات العرب ومرآة عاكسة لها، وهو ما أقر به عبده الراجحي بقوله : « القراءات القرآنية هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة قبل الإسلام » (1) إذن فالقراءات القرآنية هي حاملة للغات العرب، أو هي المعبرة عن لغات العرب، ويرجع اختلاف القراءات القرآنية إلى اختلاف لغات العرب .

فقد اشتملت القراءات القرآنية على صفات صوتية ومظاهر، تحيلنا إلى اختلاف اللغات، ومن أهم هذه المظاهر والصفات الصوتية ما يلي :

أولا : ظاهرة الفتح والإمالة :

قضية الفتح والإمالة إحدى الظواهر اللغوية التي كانت متفشية بين القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الإسلام، وأيضا من أهم ظواهر القراءات القرآنية كما هو معروف .(2)

« فالإمالة هي أن تتحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف إن كان بعدها ألف نحو الياء، وإلا فالممأل لفتحة مثل : نعمة، الهدى »(3)

(1) عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 83 .

(2) ينظر : محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص 93 .

(3) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ص 194 .

وتنقسم الإمالة قسمين : كبرى - وهي أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء - وصغرى - تكون ما بين الفتح والإمالة الكبرى - ولا يمكن التفريق بين القسمين إلا عن طريق التلقي والمشاهدة ؛ أي بالسماع للمشايخ .

كل من الظاهرتين تنسب إلى قبيلة من قبائل العرب، فنجد ظاهرة " الفتح " تنسب إلى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية بما في ذلك قبائل الحجاز، أمثال : قريش، وثقيف، وهوزان، وكنانة . أما " الإمالة " تنسب إلى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقيها مثل : تميم، وأسد، وطئى، وبكر بن وائل، وعبد القيس (1)

ومن أشهر من روى عنهم الإمالة من القراء العشرة هم : « حمزة إمام القراء بالكوفة، الكسائي إمام القراءات بالكوفة بعد حمزة وخلف بالكوفة أيضا . » (2)

ثانيا : ظاهرة الإظهار والإدغام :

هي إحدى الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا، ومن الظواهر التي شاعت في لغات العرب ومن جهة أخرى في القراءات القرآنية، ووضع لها الكثير من الضوابط والقواعد، واختلفوا في تعليلها وتفسيرها، وإلى أي القبائل العربية ينتمي الإظهار وأيها كانت تعرف بالإدغام .

فالإظهار هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة ظاهرة في الحرف المظهر . أما الإدغام هو إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا . (3) ونجده أيضا في لغات القبائل النازحة إلى العراق، في حين لا نجده في لغات القبائل الحجازية (مكة، المدينة) فقد كانت مستقرة تميل إلى التأنى في النطق . (4)

(1) ينظر : محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص 97 .

(2) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 61 .

(3) ينظر : محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص 88 .

(4) ينظر : إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 71 .

ومن القبائل التي عرفت بالإدغام : تميم، طيء، أسد، بكر بن وائل، تغلب، في حين نجد قبائل قريش، ثقيف، وكنانة، الأنصار وهذيل قد ذهبوا إلى الإظهار واتسمت به لغتهم.

أما عن القراء الذين يميلون إلى الإظهار نذكر منهم : ابن كثير ونافع وأبو جعفر .

في حين نجد أن أبا عمرو، والكسائي، وحمزة، وابن عامر، وخلف يتخذون الإدغام في قراءتهم . (1)

يتضح من خلال التطرق إلى ظاهرة الإظهار والإدغام أن الإظهار هو الأصل لأن معظم القبائل العربية تعطي الحرف حقه ومستحقه، على غرار الإدغام .

ثالثا : تخفيف الهمزة :

الهمزة من أصعب الحروف في النطق، وذلك لبعدها مخرجها إذ تخرج من أقصى الحلق، كما تجتمع فيها صفتان من صفات القوة وهما : الجهر والشدة . والهمزة هي صوت صامت حنجري إنفجاري، وهو يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك فينطبق الوتران إنطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، فهذا الانطباق يؤدي إلى صعوبة في نطق هذا الحرف (2) مع هذه الصفات التي تحملها الهمزة فهي تحتاج إلى مجهود عضلي في نطقها لذلك عمد العرب في لغتهم إلى التخفيف بهدف التسهيل والتيسير في نطق هذا الحرف، ولكن فريقا من العرب تعود نطق الأصوات الصلبة فتمسك بها . (3)

فالهمز خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها وهي تميم وما جاورها، وقد نسب عدد من العلماء ظاهرة تخفيف الهمز إلى

(1) ينظر : المرجع السابق، ص 72 - 73 .

(2) ينظر : محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص 94 .

(3) ينظر : عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص 210 .

الحجازيين وبالأخص القرشيين، فقد كانوا يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو إبدالها حرف مد . (1)

فقد وردة أيضا ظاهرة تخفيف الهمز عند القراء في القراءات القرآنية وفي هذا يجوز للقراء النقل إذا كانت الهمزة متحركة بعد ساكن صحيح، فإذا أريد تخفيفها فإنها تحذف بعد نقل حركتها إلى الساكن الذي قبلها سواء كانت حركتها فتحة نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

زَكَهَا ﴾ (2) . فهنا خففت الهمزة وقرأت " قد افلح "، أو كسرة نحو قوله تعالى : ﴿ مِنْ

إِسْتَبْرَقِ ﴾ (3) أو ضمة نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْحَى ﴾ (4) وقد قرأ القراء بهذه القراءة قصد التخفيف، ومظهر الصوتيات هنا هو الحذف من الكلمة مقطعا صوتيا وحذف صوت الهمزة. (5)

« فكتب القراءات تجمع على أن من ذهب من القراء إلى تخفيف الهمزة هما كل من أبي جعفر ونافع من رواية ورش . » (6)

فمن خلال عرض ما سبق يتضح أن اختلاف القراءات القرآنية يرجع ومصدره الأساسي إلى اختلاف لغات العرب وتباينها .

(1) ينظر : محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص94 وإبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 75.

(2) الشمس / 9.

(3) الرحمان / 54 .

(4) الجن / 1 .

(5) ينظر : محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص 95 .

(6) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 76 .

الفصل الثاني :

نماذج تطبيقية لأهم لغات العرب

في القرآن الكريم

أولا : لغة قريش

ثانيا : لغة هذيل

ثالثا : لغة كنانة

رابعا : لغة حمير

خامسا : لغة جرهم

سادسا : لغة تميم

سابعا : لغة قيس عيلان

ثامنا : لغة طيء

الفصل الثاني : نماذج تطبيقية لأهم لغات العرب في القرآن الكريم

قبل نزول القرآن الكريم لم تكن العربية تؤدي بطريقة واحدة، فالذي كان معروفاً أن قبائل العرب تختلف عن بعضها البعض في تأدية الألفاظ إما نطقاً وإما في الحركات الإعرابية؛ قد تكون بالفتح أو الضم أو الكسر أو السكون، وإما في الجانب الإعرابي مثل ما الحجاز به وما التميمية التي تعمل والتي لا تعمل، ولكنها جميعاً تصب في لسان واحد هو اللسان العربي، فالقرآن الكريم لم ينزل بلغة واحدة إنما أنزل بعدة لغات، لكن الذي يجمع هذا القرآن هو اللسان الموحد؛ فاللسان عربي مبين كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (1) وكما جاء أيضاً في قوله تعالى : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (2)

ولكن العلماء عندما درسوا القرآن الكريم انتبهوا إلى أن القرآن فيه لغات عدة، ولذلك نحن سنركز كثيراً على هذه اللغات- لغات العرب - التي وردت في القرآن الكريم من خلال ذكر نماذج عدة من أجل معرفة دلالة هذه الاختلافات واستنتاج معانيها.

أولاً : لغة قريش :

تعتبر لغة قريش من أكثر اللغات وروداً في القرآن الكريم، حيث بلغ عدد ألفاظها في القرآن الكريم، حوالي مائة وأربع لفظات (3)، فمعظم سور القرآن الكريم تحتوي على لغة قريش، ومن بين الألفاظ الواردة في القرآن الكريم بلغة قريش ما يلي:

(1) - النحل / 103 .

(2) - الشعراء / 195 .

(3) - ينظر : ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 6 .

أ- المثال الأول : لفظة (أَمَانِيَهُمْ) : وسعت معنى الآية في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ ﴾ (1)

لأن العلماء كل فسرها تفسيراً مخالفاً للآخر فنجد عدة تفسيرات من بينها :

الأمانى هي مطامع الحمقى؛ وهي أن تعلق نفسك بأمنية وليس لهذه الأمنية سند من الواقع يوصلك إلى تحقيق هذه الأمانى، ولكن إذا كان التمني قائماً على عمل يوصلك إلى تحقيق الأمنية فهذا شيء آخر (2)؛ أي أن الأمانى حسب هذا التفسير هي المطامع التي يطمع إليها الحمقى وهي غير موجودة، ولا سبيل لتحقيقها، لأن التمني من الشيطان.

وفي تفسير البغوي (ت: 510 هـ) نجده فسر لفظة (أمانيههم) بشهواتهم التي تمنوها على الله بغير الحق (3)، ويفهم من هذا أن الأمانى مقرونة بالشهوات لأنه عندما تكون الشهوة تلحق بها الأمانة.

أما الألوسي (ت: 1270 هـ) فنجده يفسرها بالأكاذيب، لأنها أكاذيب يقع فيها الكفار. (4) في حين هناك من يفسرها بالظن والأباطيل؛ فيما أنها أمانى فهي باطلة، فالأمانى باطلة لأنها مجرد اعتقادات وتقادير نفسية لا وجود لها في الواقع. (5)

(1) - البقرة / 111 .

(2) - الشعراوي (محمد متولي)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، مصر، (د ط)، 1997 م، ج 1، ص 530 .

(3) - ينظر : البغوي (أبو محمد الحسن بن مسعود)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تح : محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط 4، 1417 هـ / 1997 م، ج 1، ص 137 .

(4) - ينظر : الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415 هـ، ج 1، ص 85 .

(5) - ينظر : الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407 هـ، ج 1، ص 178 .

ومن هنا فلفظة (أمانئهم) تعددت معانيها فهي الشهوة، المطامع، الأكاذيب والأباطيل وهذا حسب التفاسير؛ فرغم تعدد المعاني إلا أنها تصب في معنى واحد وهو الأباطيل والخروج عن الحق، فلفظة (أمانئهم) هي لفظة من لغة قريش.

ب- والمثال الثاني : في قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغْشِيكُمُ اللَّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ (1) فلفظة (رجز) في هذا السياق يمكن أن تحيلنا إلى عدة معان، فقد رأى عدد من المفسرين أن المقصود بها في هذه الآية وسوسة الشيطان وتخويله (2)، وهناك رأي آخر يقول بأن المقصود بـ (رجز) هو عذاب الشيطان للمؤمنين بوسواسيه التي يبثها في قلوبهم (3) أما ابن قتيبة (ت: 276 هـ) يذهب إلى أن رجز الشيطان هو كيده؛ فالشيطان يكيد بكيده على المؤمنين ليضلهم، ويبعدهم عن ذكر الله ويدعوهم للكفر (4).

وبالعودة إلى أصل اللغة نقول إلى أن الرجز: القدر مثل الرجس، والرجز العذاب. (5)

وبذهاب معظم العلماء إلى أن (الرجز) هو الوسواس التي يلقيها الشيطان في قلب المؤمن، فلغة قريش تشترط في (رجز الشيطان) تخويل الشيطان (6). لأن عندما يوسوس

(1) - الأفعال / 11 .

(2) - ينظر : الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 2، ص 203 والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 5، ص 165 والبيهقي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 3، ص 334 .

(3) - ينظر : أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين)، البحر المحيط في التفسير، تح : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د ط)، 1420 هـ، ج 5، ص 283 .

(4) - ينظر : ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)، غريب القرآن، تح : أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1498 هـ / 1978 م، ص 177 .

(5) - ابن منظور، لسان العرب، مج 5، باب الزاي، ص 352 .

(6) - ينظر : ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 28 .

الشیطان للإنسان فبالضرورة تحصل عنده مخاوف، وهذه المخاوف تؤدي إلى عذاب إما في الدنيا أو الآخرة.

ويتضح من هذا أن لفظة (رجز) واحدة ومعانيها متعددة فالسياق هو الذي يحدد لنا المعنى بدقة.

ج- المثال الثالث: تمثل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴾ (1)

هنا لفظة (حَصَبُ) تعني حَطْبُ بلغة قريش (2). فإذا عدنا إلى أصل اللغة نقول أن الحَصْبَةُ: هي الحجارة والحصى، واحده حَصْبَةٌ، والحَصَبُ: كُلُّ ما أَلْقَيْتَهُ في النار من حطب وغيره (3).

أما التفسير فنجد من فسر (حَصَبُ) بالحطب الذي يرمى بالنار فقد شبه الذين يكفرون بالله بالحطب (4)، وهناك من يقول بأن (حَصَبُ) مأخوذ من الحصب وهو ما يرمى به وتهيج به النار، ومنه سميت الحصباء لأنها حجارة يرمى بها؛ أي يرمون في جهنم (5). في حين نجد من يفسرها بالوقود؛ أي الوقود الذي تشتعل به النار ويزيدها لهيباً. (6)

(1) - الأنبياء / 98 .

(2) - ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 37 .

(3) - ابن منظور، لسان العرب، مج 1، باب الباء، ص 320 .

(4) - ينظر : مجاهد (أبو الحجاج مجاهد بن جبر)، تفسير مجاهد، تح : محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط¹، 1410 هـ / 1989 م، ص 474 .

(5) - ينظر : الأوسى، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج 9، ص 91 وابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية، تونس، 1984 م، ج 17، ص 153 .

(6) - ينظر : البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 5، ص 356 .

ومن هذا يتضح أن لفظة (حَصَبُ) لها عدة دلالات ومعانٍ؛ فالمعنى الأول هو الحطب، والمعنى الثاني هو ما يرمى به في نار جهنم، والمعنى الثالث هو وقود جهنم، فمن العلماء من أعطى لها دلالة خاصة للفظ (حَصَبُ) وهي الحطب، ومنهم من أعطى لها دلالة عامة وهي كل ما يرمى به في النار وهذا المعنى الأخير يمثل لنا لغة أخرى هي " لغة نجد " (1)، فلغة " نجد " أعطت للحصب معنى عاماً، على غرار لغة قريش التي حددت دلالاته بالحطب وهناك أيضاً اختلاف في قراءة هذه اللفظة، فنجد الجمهور قرأوا " حَصَب " بالصاد مفتوحة وسكنها ابن السميع، وقرأ علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعائشة وابن الزبير " حَطَب جهنم" بالطاء، وقرأ ابن عباس " حَضَب" جهنم بالضاد منقوطة مفتوحة. (2)

فلفظة "حَصَبُ" رغم تعدد دلالاتها إلا أن المعنى واحد، وهو المعنى الغالب يعني الحطب وهذه اللفظة تمثل لنا لغة قريش في القرآن الكريم. فحصب وحطب لفظتان تؤيدان معنى واحد.

د- المثال الرابع: في لفظة (الْمُعْصِرَاتِ) وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنْ

الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ (3)

ف (الْمُعْصِرَاتِ) يمكن أن تكون مشتقة من عَصَرَ يَعْصِرُ إِعْصَارًا، وإِِعْصَارًا: ريح تثير الغبار، فالمعصرات هي السحائب التي تَعْتَصِرُ بالمطر (4)، فلفظة (مُعْصِرَاتِ) تعددت معانيها إذ يمكنها في هذا التركيب وهذا السياق أن توجه معنى التركيب ليتسع لأكثر من

(1) ينظر : الفراء، معاني القرآن، ج 2، ص 212 .

(2) ينظر : ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط¹، 1422 هـ، ج 4، ص 101 .

(3) -النبأ / 14 .

(4) - ينظر : الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تح : صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط¹، 1412 هـ، ص 569 .

معنى، فيمكن أن يتحقق فيها معنى (السحاب) (1) فتكون قد أسهمت في أن المقصود بها السحائب ذوات الأعاصير؛ أي أنها السحب الممتلئة بالمطر والتي تأتي بالإعصار، فالمعصرات هي السحائب التي قاربت أن تعصرها الرياح فتمطر (2) وأيضا يمكن أن يكون لها معنى آخر والذي ذهب إليه بعض العلماء وهو (الرياح) (3) أي أنه أريد بها الرياح التي حان وقتها لتعصر السحاب والتي تهب لتعصر السحاب فتمطر.

لفظة (المعصرات) اتسعت دلالتها إلى معنيين هما الرياح والسحاب فكلا المعنيين مكملان لبعضهما البعض، حيث إن الرياح مسببة للسحاب، فالسحاب يعطي لنا معنى محددًا دون بقية المعاني مما يسهل علينا بعد ذلك أخذ المعنى الصحيح والمراد الدقيق لله سبحانه تعالى.

ثانيا : لغة هذيل :

تعد من أبرز اللغات الواردة في القرآن الكريم ومن أهمها، حيث بلغ عدد ألفاظها ما يقارب، خمسة وأربعين لفظة (4)، وهي اللغة الثانية بعد لغة قريش في عدد ألفاظها في القرآن الكريم، والتي سنمثل لها بعدة أمثلة منها:

أ- المثال الأول : مع لفظة (العنت) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ (5)

(1) ينظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 19، ص 173 والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني، ج 15، ص 209 والزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 4، ص 686 .

(2) ينظر : الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1420 هـ، ج 31، ص 11 .

(3) ينظر : مجاهد، تفسير مجاهد، ص 694 .

(4) ينظر : ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 6 .

(5) البقرة / 220 .

وقد ذكرت هذه اللفظة بصيغ متعددة في أربع سور من القرآن الكريم آل عمران والنساء والحجر والتوبة، وجلها أجمعت على نفس المعنى فالعنت هنا معناه الإثم بلغة هذيل (1).

أما إذا عدنا إلى أصل اللغة نقول إن العنت دخول المشقة على الإنسان، ولقاء الشدة وهذا يعني أن العنت هو المشقة (2)، وحتى نفس هذه الآية تفسيراً صحيحاً نعود إلى لغة هذيل فهي تفسر العنت بالإثم، وإذا أخذنا هذا المعنى بلغة هذيل يكون التفسير واضحاً ودقيقاً لهذه الآيات التي تتحدث عن الآثام والذنوب التي تلحق العبد بعصيانه لأوامر الله سبحانه وتعالى، ولغة هذيل التي تشترط العنت بالإثم لا يتعارض مع بقية العلماء للعنت لأننا بالعودة إلى التفاسير نجد أن جُلّها إن لم نقل كلها تفسر العنت بالمشقة (3) فالعنت له دالتان هما المشقة عند المفسرين والإثم في لغة هذيل، لأن الإثم الذي يحصله الإنسان بعصيانه لله سبحانه وتعالى إن لم يتب منه فإنه سيؤدي به إلى مشقة عظيمة في الدنيا والآخرة.

ب- المثال الثاني : مع لفظة (الأمْدُ) في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ

قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ

فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿ (4)

فالأمد في المعنى اللغوي هو الغاية كالمدى، والأمد مدة لها حد مجهول (5) فقد وردت

هذه اللفظة في القرآن الكريم في أربعة مواضع من بينها سورة الجن وآل عمران والكهف.

(1) ينظر : السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج 2، ص 110 .

(2) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مج 2، باب التاء، ص 61 .

(3) ينظر : أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 2، ص 400 والرازي، مفاتيح الغيب، ج 6، ص 406 والزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 1، ص 263 والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 1، ص 255 .

(4) الحديد / 16 .

(5) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مج 3، باب الدال، ص 74 .

لفظة (الأمْدُ) عند المفسرين رأوا بأن المقصود بها هو الأجل (1) ومنهم من رأى بأن المقصود منها هو الغاية والوقت الأطول (2).

ومن هذه التفاسير يتضح أن لفظة (الأمْدُ) لها معنى الأجل والغاية. ونجد أيضا أنها اختلفت معانيها بحسب قراءتها، فمن القراء من قرأ بالتخفيف أي تخفيف الدال ويكون معناها الغاية، وهذه قراءة الجمهور، أما ابن كثير فقد قرأ بتشديدها أي: (الأمْدُ)، وهي تعني الزمن الطويل (3)، والآمد بمعنى الأجل يمثل لنا لغة من لغات العرب وهي لغة هذيل (4) وبهذا نجد أن المعاني متعددة واللفظة واحدة، مع اختلاف في كيفية نطق هذه اللفظة بين اللغات. فهذه المعاني كلها تتدرج ضمن حقل دلالي واحد وهو الزمن.

ج- المثال الثالث : في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّا لَمَفْرُوفُونَ ﴾ (10) كَلَّا لَوْ رَزَرَ ﴿ (5)

فهنا لفظة (وَرَزَرَ) وسعت معنى الآية، إذ بعودتنا إلى السور القرآنية وجدنا أن هذه الكلمة وردت في عدة سور من مثل سورة البقرة والإسراء والأنعام، لكنها ليست بالمعنى الذي وردت فيه في هذه الآية، أما من الناحية اللغوية فالوَزَرَ هو ما يلجأ إليه، أما الوَزْرُ هو الإثْم.

(1) ينظر : مقاتل (أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير)، تفسير مقاتل، تح : عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط¹، 1423 هـ، ج 4، ص 242 والبيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح : محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط¹، 1418 هـ، ج 5، ص 188 .

(2) ينظر : أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 10، ص 108، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص 453 والزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 4، ص 477 .

(3) ينظر : الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله)، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط¹، 1414 هـ، ج 5، ص 207 .

(4) ينظر : ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 48 .

(5) القيامة / 10 - 11 .

ويرى جلُّ المفسرين أن المقصود بـ: (الْوَزَّر) في هذه الآية هو (الملجأ) (1) الذي يلجأ إليه خوفاً من شيء وفي هذه الآية؛ أي لا ملجأ لك أيها الإنسان إلا الله، وبعضهم يعطي لـ (الْوَزَّر) معنى خاصاً، حيث يرون أن المقصود من هذه اللفظة هو (الجبل) (2) وهذه اللفظة في لغة هُذَيْل تأتي بمعنى وُلْدِ الوَلْدِ (3)، وهذه اللفظة في هذه اللغة تعطي لنا اتساعاً دلالياً إذا أضفنا لغة هذيل إلى المعنى المعروف للفظ (وَزَّر) ألا وهو الملجأ، فإنه يكون لهذه اللفظة ثلاثة معانٍ أولهم الملجأ وهو معنى أعم وأشمل، وثانيهم الجبل وهو المعنى الخاص وهو بلغة اليمن (4) ومعنى ثالث مخالف للمعنيين السابقين وهو وُلْدُ الوَلْدِ.

وبهذا فإن اللفظة الواحدة في القبائل العربية قد يكون لها أكثر من معنى فالأمر يختلف من لغة إلى أخرى.

ثالثاً : لغة كِنَانَة :

تعد هذه اللغة من أهم اللغات الواردة في القرآن الكريم، فقد بلغ عدد ألفاظها في القرآن " ست وثلاثين لفظة " (5). فمن أمثلة بعض ما ورد في القرآن بهذه اللغة نجد:

أ- المثال الأول: في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْقِنَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيَوْمِنَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِن أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ (6)

(1) ينظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 19، ص 98 والزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 4، ص 660 والبيضاوي، أنور التنزيل وأسرار التأويل، ج 5، ص 266 وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 10، ص 346 .

(2) ينظر : مقاتل، تفسير مقاتل، ج 4، ص 511 .

(3) ينظر : أبو عبيد، لغات قبائل العرب في القرآن الكريم، ص 128 .

(4) المرجع نفسه، ص 128 .

(5) ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 6 .

(6) الأنعام / 111 .

لفظة (قُبلاً) تعددت معانيها في هذا السياق واختلفت قراءتها فنجد من يقرؤها بالضم، ومنهم من يقرؤها بالكسر، فأما من قرأها بالضم (قُبلاً) - وهم جميع القراء إلا نافع وابن عامر- يكون قد أعطاه معنى المواجهة (1)، في حين من قرأها بالكسر (قُبلاً) فقد أعطاه معنى مخالفا للمعنى الأول ألا وهو عيانا ومشاهدة (2) وهذا الاختلاف ناتج عن اختلاف اللغات. فهذه اللفظة بهذين المعنيين تعطي لنا لغتين هما لغة كنانة ولغة تميم (3)، وقد وردت هذه اللفظة بالقراءتين في سورة الكهف الآية 55 وبالمعنيين المذكورين وبهذا فإن اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف المعنى، حيث ينتج لنا من وجود قراءتين للفظه واحدة معنيان مختلفان يمثلان لغتين مختلفتين.

ب- أما المثال الثاني : نجده في لفظة: (مَدِينِينَ) فقد وسعت معنى الآية في قوله

تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ (4)

فأصل لفظة (مدينين) من (الدين) فلو عدنا إلى فاتحة، الكتاب نجد أن كلمة الدين تعني الحساب، فوسعت معنى الآية لأنها متعددة المعنى، والتعدد ناشئ عن تنوع معانيها بحسب تنوع القبائل التي تكلمت بهذه اللفظة بمعنى من المعاني دون الأخرى.

وقد رأى عدد من المفسرين أن المقصود من لفظة (مدينين) هو مبعوثين (5) ورأى آخرون أن المقصود بها هي محاسيبين (6) بل إن منهم من قال بأن معناها مملوكين (7) ومن هذا

(1) ينظر : ابن جزي (أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله)، التسهيل لعلوم التنزيل، تح : عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم، بيروت، ط 1، 1416 هـ، ج 1، ص 272 .

(2) ينظر : أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 4، ص 622 .

(3) ينظر : ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 26 .

(4) الواقعة / 86 .

(5) ينظر : السعدي (عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله)، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح : عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1420 هـ / 2000 م، ص 636 وابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 48 .

(6) ينظر : مجاهد، تفسير مجاهد، ص 646 ومقاتل، تفسير مقاتل، ج 4، ص 225 .

(7) ينظر : ابن قتيبة، غريب القرآن، ص 452 والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 5، ص 183 .

نجد أن هذه اللفظة تعددت معانيها إلى ثلاثة معانٍ، حيث أننا سنركز على المعنيين الأولين - مبعوثين ومحاسبين- فهما يمثلان لغتين من قبيلتين من قبائل العرب ف: مبعوثين تمثل لنا لغة كنانة على غرار المحاسبين التي تمثل لنا لغة حمير (1)، فرغم تعدد المعاني إلا أنها جمعتها لفظة واحدة فضلا عن أنها أسهمت في وظيفة أخرى هي أن اللفظة الواحدة يمكن في معانيها أن تحمل عدة لغات.

ج- والمثال الثالث : في قوله تعالى : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (2) فلفظة (سَفَرَةٍ) في هذا السياق يمكن أن تحيلنا إلى عدة معانٍ، ويمكن القول بأن (سَفَرَةٍ) جمع مفردة (سافرٌ) أي كاتب، وقد رأى عدد من المفسرين ان المقصود بـ (سَفَرَةٍ) هم الملائكة الذين جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله (3)، أو هم الملائكة أو الانبياء الذين ينسخون في اللوح المحفوظ.(4)

ورأى آخرون أن المقصود هم كتاب الوحي من الصحابة (5) ومنهم من قال بأنهم القراء.(6)

ومن خلال عرضنا لمعنى هذه اللفظة في التفاسير نستنتج أن (السفرة) أهم الملائكة سواء كانوا ملائكة كتاب الوحي أو الذين يكتبون في اللوح المحفوظ أو الذين هم واسطة بين الله عز وجل و رسله، ويمكن أن تحيلنا إلى الصحابة كما قال بعض المفسرين؛ فالصحابة لأنهم سفراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى سائر الأمة، وأيضا يمكن أن تحيلنا إلى معنى آخر وهو الأنبياء لأنهم سفراء الله عز وجل في أرضه وإلى جميع أممه.

(1) ينظر : أبو عبيد، لغات قبائل العرب في القرآن الكريم، ص 115 .

(2) عبس / 15 .

(3) ينظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص 216 والسجستاني (محمد بن عزيز)، غريب القرآن (نزهة

القلوب)، تح : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبية، سوريا، ط¹ 1416 هـ / 1995 م، ص 217 .

(4) ينظر : البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 5، ص 287 .

(5) ينظر : ابن عاشور، التحرير والتتوير، ج 30، ص 118 .

(6) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 4، ص 702 .

وهكذا نجد أن دلالة لفظة (سَفَرَة) أسهمت في اتساع معنى الآية من خلال أمرين فالأول من حيث القول بأن معناها هم الملائكة أو الأنبياء أو الصحابة، أما الأمر الثاني فتمثل في وظيفة كل من الملائكة والأنبياء والصحابة وهذا كله يندرج ضمن معنى آخر وهو الكتابة فهذا اللفظ بهذا المعنى يمثل لنا لغة من لغات العرب وهي كنانة.

د- المثال الرابع : في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (1)

هنا لفظة (كَنُودٌ) وسعت معنى الآية، لأنها متعددة المعنى، وهذا التعدد ناشئ عن تنوع معانيها بحسب تنوع القبائل التي احتضنت اللفظة عندها بمعنى من المعاني دون الأخرى.

وبالعودة إلى الأصل اللغوي للكَنُود نجد أنه من كَنَدَ يَكْنُدُ كَنُودًا: كَفَرَ النَّعْمَةَ، وَالكَنُودُ هُوَ الْجَنُودُ (2). أما العلماء فقد فسروه بعدة معانٍ وكل معنى نسب إلى قبيلة معينة؛ فالكنود عند كنانة هو (البخيل) وعند كندة وحضر موت هو (العاصي)؛ أي أنه الإنسان الخارج عن طاعة الله سبحانه وتعالى، أما عند ربيعة ومضر هو (الكفور) (3) وبهذا فقد اتسعت لفظة (الكنود) إلى عدة معانٍ: العاصي، البخيل، والكفور، وكل هذه المعاني جمعتها لفظة واحدة، فرغم تعدد معانيها إلا أنها تصب في معنى واحد وهو أنها كلها أفعال منكر وإن اختلفت مسمياتها بين القبائل، فهي تعبر جميعا عن معصية الله سبحانه وتعالى، ويمكن القول بأن القرآن الكريم يحمل من خلال هذه اللفظة في سياقها رسالة إلى قبائل العرب مفادها أن القرآن نزل إليكم وبلسانكم، وأعجزكم جميعا، فلم ولن تأتوا ولو بأية من مثله.

(1) - العاديات / 6 .

(2) - ابن منظور، لسان العرب، مج 3، باب الدال، ص 381 .

(3) - ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 502 والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 5، ص 331 وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 5، ص 514 .

رابعاً : لغة حمير :

تعد من اللغات الواردة في القرآن الكريم وأيضاً من أهمها، حيث نجد أن عدد ألفاظها في القرآن الكريم بلغ ثلاثة وعشرين لفظة (1) ومن بين هذه الألفاظ نجد مايلي في الأمثلة التالية:

أ- المثال الأول : في قوله تعالى : ﴿ يَنْسَاءُ النَّبَحَ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (2)

لفظة (مَرَضٌ) وسعت معنى الآية، حيث أن المرض يعني الزُّناً بلغة حمير (3). أما إذا نظرنا إلى الأصل اللغوي نجد أن لفظة المرض واسعة الدلالة متشعبة المعاني، فهي تتضمن المرض الحسي المتعلق بالجسد، والمرض المعنوي المرتبط بالجوارح؛ أي: القلب، فالمرض الذي يصيب القلب يتبعه نقص في الدين (4).

فقد رأى عدد من المفسرين أن المقصود من هذه اللفظة هو الشك؛ أي الشك الذي يحدث في قلب الإنسان (5)، ورأى آخرون أن المقصود بها هو الفجور والشهوة (6) وهناك من يرى أن المقصود (بالمريض) هو الزُّناً (7)، وهذا المعنى هو الذي يعطي لنا دلالة في لغة حمير، في حين نجد أن هذه الكلمة وردت في تسع سور من القرآن الكريم (البقرة، المائدة، الأنفال، التوبة، الحج، النور، الأحزاب، محمد، المدثر) وجاءت مقرونة بلفظة قلوبهم في جميع السور

(1) ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 6 .

(2) الأحزاب / 32 .

(3) ينظر : ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 40 .

(4) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مج 7، باب الضاد، ص 232 .

(5) ينظر : الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1420 هـ / 2000 م، ج 1، ص 280 والسعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 671 .

(6) ينظر : ابن قتيبة، غريب القرآن، ص 350 والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 6، ص 348 .

(7) ينظر : الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 3، ص 561 .

وهذا يعني أن هذا المرض يكون في قلوب المنافقين، فلفظة مرض بهذه الدلالات تعطي لنا اتساعاً، فهذه المعاني المتعددة تتدرج في معنى واحد وهو أن الشك والنفاق والزنا والشهوة كلها معاني يتصف بها المنافقون.

ب- المثال الثاني : مع لفظة (بَيَّرَكُمْ) وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ

وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ ۗ ﴾ (1)

معنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى يأمر المؤمنين بأن لا يضعفوا عن جهاد المشركين ويجنبوا عن مقاتلتهم ولا يدعوهم إلى الصلح والمسالمة وهم القاهرون والعالون عليهم، ويبشرهم بأنه معهم بنصره وتأييده ويأمنه لن ينقصهم ثواب أعمالهم. (2)

إن لفظة (بَيَّرَكُمْ) في جذرها اللغوي من (الوتر)؛ يقال: وَتَرْتُ فُلَانًا إِذَا أُصِيبَتْ بَوْتَرٍ، وَوَتَرْتُ الرَّجُلَ: أَفْرَعْتُهُ، وَوَتَرَهُ حَقَّهُ وَمَالَهُ: نَقَصْتَهُ إِيَّاهُ. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله؛ أي نَقَصَ أهله وماله وبقي فردا. (3)

أما في التفاسير فنجد من المفسرين من رأى بأن المقصود بـ (بَيَّرَكُمْ) في هذه الآية ينقصكم؛ أي لن ينقص حسنات واثواب أعمالهم (4) وهناك من رأى بأن المقصود بها يبطلكم (5)، بل وهناك من رأى أن المقصود بها يضيع؛ أي أن كل الأعمال موجودة ولن يضيعها الله سبحانه وتعالى (6).

(1) - محمد / 35.

(2) - ينظر : ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر)، تفسير القرآن العظيم، تح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419 هـ، ج 7، ص 298 - 299 .

(3) - ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مج 5، باب الرء، ص 274 .

(4) - ينظر : ابن قتيبة، غريب القرآن، ص 411 والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 16، ص 256 والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 7، ص 290 .

(5) - مقاتل، تفسير مقاتل، ج 4، ص 53 .

(6) - ينظر : البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 5، ص 125 .

ومن هذه المعاني يتضح أن اللفظة واحدة والمعنى متعدد، إلا أن المعنى الغالب هو ينقصكم لأنه يمثل لنا لغة من لغات العرب وهي لغة حمير (1) التي تَعُدُّ الوتر في هذه الآية النقص؛ لأن معنى ينقص أوسع وأدق فهو يعطي للآية معنا دقيقا وواضحا، على غرار المعاني الأخرى.

ج- المثال الثالث : في قوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا

فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٌ ﴾ (2)

لفظة (أَعْجَازُ) هي جمع مفردا عَجَزٌ - بكسر العين - وهو مؤخر الشيء وأعجاز الأمور: أواخرها، والعجز أصله التأخر عن الشيء (3) في حين نجد أن العلماء فسروا لفظه (أَعْجَازُ) بالأصول؛ أي أصول النخل ومنبتها (4) إلا أن هناك من يرى بأن المقصود من هذه اللفظة أسفل النخل (5) فهذين المعنيين متقاربين، فكلاهما عام.

أما في لغة حمير تعني أجداعٌ واحده جِدْعٌ (6)، فلغة حمير أعطت معنى خاصا للفظه (أَعْجَازُ)، فهذه اللفظة تعطي لنا اتساعاً دلالياً إذا أضفنا معناها إلى المعنى المعروف - الأصول - فلغة حمير أعطت معنا دقيقا وواضحا، على غرار المفسرين فقد أعطوا لـ (أَعْجَازُ) معنى عام، فلما أُعطي لهذه اللفظة معنى من العام إلى الخاص فنجد أنها قد أعطيت لها دلالة أخرى، وهي محددة على غرار المعاني الأخرى.

(1) ينظر : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 113 .

(2) الحاقة / 7 .

(3) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مج 5، باب الزاي، ص 370 .

(4) ينظر : الرازي، مفاتيح الغيب، ج 30، ص 622 والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 18، ص 261 والألوسي،

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 15، ص 48 .

(5) ينظر : الفراء، معاني القرآن، ج 3، ص 108 .

(6) ينظر : ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 50 .

د- المثال الرابع : في لفظة (سَامِدُونَ) من قوله عز وجل : ﴿ وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ (60)

وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿ (1)

معنى هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى يخاطب المشركين، بأنهم يضحكون ويستتهزؤون، ولا يبكون خوفاً من وعيده ونسوا أنهم سيحاسبون يوم الدين، ويقو لاهين ومعرضين عن عبادته. (2)

لفظة (سَامِدُونَ) من الجذر اللغوي (سمد) وأصلها (سَامِدٌ) وسمد سمودا: رفع رأسه تكبراً، وكل رافع رأسه فهو سمد، والسُمُودُ: اللهو، والسامد: اللاهي والمغني. (3)

فهذه اللفظة متعددة المعاني، حيث رأى عدد من المفسرين أن المقصود بها اللاهون وهي تعود على المشركين؛ أي أن المشركين منشغلين غير متفرغين لعبادة الله سبحانه وتعالى (4) ويرى البعض الآخر من المفسرين أن المقصود بـ (سَامِدُونَ) غافلون، حيث أن السمود هو الغفلة وعدم تذكر الله سبحانه وتعالى بعبادته (5) ونجد من المفسرين من يرى أن السمود هو الغناء في لغة حمير. (6)

ومن هذا يتضح تعدد معاني لفظة (سَامِدُونَ)، إلا أن المعنى القائل بأن (سَامِدُونَ) تتغنون هو المعنى الأدق والأشمل لكل المعاني، فالغناء ينتج عنه اللهو، واللهو مسبب

(1) - النجم / 60 - 61 .

(2) - ينظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 7، ص 434 .

(3) - ينظر : الجوهري، الصحاح، باب الدال، ص 488 - 489 .

(4) - ينظر : الفراء، معاني القرآن، ج 3، ص 103 وابن قتيبة، غريب القرآن، ص 430 والقرطبي، جامع أحكام القرآن، ج 17، ص 123 .

(5) - ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج 29، ص 287 .

(6) - ينظر : مجاهد، تفسير مجاهد، ص 629 والسيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، (د ط)، (د تا)، ج 7، ص 667 .

للغفلة، وبهذا فجميع هذه المعاني مشتركة فكلها تؤدي إلى الخروج عن الطريق المستقيم، والابتعاد عن عبادة الله فللفظة (سَامِدُونَ) دلالة واحدة تتفرع منها عدة معاني .

خامسا : لغة جرهم :

من بين اللغات الواردة في القرآن الكريم، حيث بلغ عدد ألفاظها في القرآن الكريم واحد وعشرون لفظة (1) ومن أمثلة ما ورد بلغة جرهم في القرآن الكريم ما يلي:

أ- المثال الأول : في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ

خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (2)

فكلمة (خَيْرًا) هنا بلغة جرهم، كما يقول أبو عبيد أن الخير هاهنا هو المال (3) فقد أجمعت كل التفاسير على أن الخير هو المال (4) فكلمة الخير مصطلح واسع الدلالة منتشعب المعاني يتضمن الخير الحسي والخير المعنوي، فإذا فسرنا الخير ها هنا بلغة جرهم على أنه المال نكون بذلك قد أعطينا معنا دقيقا ومحددًا لهذه الآية وإذا فسرناه بلغة جرهم هنا

في البقرة يمكن أن نفسره أيضا في قوله تعالى : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ (5)

أي إذ علمتم لهم أنه يوجد لهؤلاء العبدان مال فزوجهم، وفي آية أخرى قال تعالى :

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ (6)

(1) ينظر : ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 6 .

(2) البقرة / 180 .

(3) ينظر : أبو عبيد، لغات قبائل العرب في القرآن الكريم، ص 140 .

(4) ينظر : الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 1، ص 223 والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن،

ج 1، ص 192 وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 2، ص 157 .

(5) النور / 33 .

(6) الكهف / 95 .

يعني ما أعطاني الله سبحانه وتعالى من مال خير مما عندكم؛ فتفسير لفظة الخير هنا بلغة جرهم يعطينا معنى زائدا للخير وهو المال وأيضا يعطي للآية معنا دقيقا يخرج عن بقية المعاني فهنا تتجلى قيمة معرفة لغة العرب في القرآن الكريم أنها تبين لنا اتساع معاني اللفظة في القرآن الكريم من جهة ومن جهة أخرى أنها تحدد لنا في ضوء هذه اللغة العربية كلغة جرهم ها هنا تعطي لنا معنًا مجددًا دون بقية المعاني مما يسهل علينا بعد ذلك أخذ المعنى الصحيح والمراد الدقيق لله سبحانه وتعالى.

ب- المثال الثاني : مع لفظة (سَاطِيرُ) في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِمْ

ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنَّا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (1)

ونجدها وردت أيضا في مواضع أخرى من القرآن الكريم، فقد وردت ثماني مرات في سور القرآن (الأنعام / 25، النحل / 24، المؤمنون / 83، الفرقان / 5، النمل / 68، الأحقاف / 17، القلم / 15، المطففين / 13) ووردت أيضا بصيغ أخرى مثل مَسْطُور. فلفظة (أساطير) في المعاجم جاءت في مادة سطر: «السَطْرُ والسَطْرُ: الصَّفُّ مِنَ الْكِتَابِ والشَّجَرِ والنَّخْلِ. والجمعُ من ذلك أَسْطُرٌ وأَسْطَارٌ وأَسَاطِيرُ، والسَطْرُ: الخَطُّ والكِتَابَةُ وأَسَاطِيرُ هي جمع الجمع ؛ أي جمع سَطْرٌ على أَسْطُرٍ ثم جمع أَسْطُرٌ على أساطير» (2) إذا كان مفرد أساطير هو سطر، والصيغة الصرفية لسطر هي فعل فإن الصيغة الصرفية لـ (أسطار) هي أفعال، وبالتالي فجمع الجمع (أساطير) صيغتها الصرفية هي أفاعيل وهي صيغة صرفية للمبالغة ومثلها مثل أكاذيب وأباطيل.

(1) - الأنفال / 31 .

(2) - ابن منظور، لسان العرب، مج 4، باب الراء، ص 363 .

أما تفسير العلماء للفظـة (أَسَاطِيرُ) فقد رأى البعض منهم أن المقصود بها (الأحاديث)(1)، ويرى آخرون أنها تعني الأباطيل والأكاذيب (2) بل ويرى البعض الآخر أنها الأخبار؛ أي أخبار الأمم الماضية التي تناقلوها عبر العصور والتي كتبها الأولين في كتبهم(3)، في حين نجد لغة جرهم أعطت لها معنى أدق وأشمل لمعاني المفسرين وهو كلام الأولين (4) فالكلام يشتمل على الحديث وقد يكون فيه كذب وهو خبر لأن الأساطير قد تكون كاذبة فنجد أن لغة جرهم باستخدامها للفظـة أساطير بمعنى الكلام جمعت المعاني التي وردت في معظم التفاسير في معنى واحد ولفظة واحدة.

ج- المثال الثالث : في قوله : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ - آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ (5)

لفظة (ريـع) أعطيت لها عدة معاني في هذه الآية، فهذه اللفظة في معناها اللغوي من مادة ريع، الرِّيع: النماء والزيادة، والرِّيع: المكان المرتفع، والريـع مَسِيلُ الوَادِي من كل مكان مرتفع، والرِّيع والرِّيع: الطريق المُنفرج عن الجبل. (6)

(1) - الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج 4، ص 120 ومقاتل، تفسير مقاتل، ج 2، ص 112 والشعراوي، الخواطر، ج 8، ص 4685 .

(2) - السجستاني، غريب القرآن، ص 57 والمحلي(جلال الدين محمد بن أحمد) - السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط¹، (د تا)، ص 232 .

(3) - ينظر : ابن قتيبة، غريب القرآن، ص 37 والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 3، ص 351 .

(4) - ينظر : ابن حسنون، اللغات في القرآن، ص 28 .

(5) - الشعراء / 128 .

(6) - ابن منظور، لسان العرب، مج 8، باب العين، ص 139 .

أما عن معنى (رِيع) عند المفسرين فقد رأى عدد منهم أن المقصود بها هو المكان المرتفع (1) ويرى البعض أن المقصود بها هو الفج (2) حيث يرى آخرون أن المقصود بها هي الطريق. (3)

لفظة (رِيع) بمعنى الطريق تمثل لنا لغة من اللغات وهي لغة جرهم، فنجد أن كل هذه المعاني التي أعطاها العلماء هي معاني مترادفة، فلفظة (رِيع) اتسعت لعدة معان، فرغم هذا الاتساع إلا أننا نجد أنها تصب في معنى واحد وجمعتها لفظة واحدة، فكما تعددت معاني هذه اللفظة فقد تعددت قراءاتها فنجد من قرأها بالكسر (رِيع) في حين نجد من قرأها بفتح الراء (رِيع) وهذه الأخيرة قرأ بها ابن أبي عبلة (4).

ومن هذا يتضح أنه يمكن لللفظة الواحدة أن تفسر بعدة معاني إلا أن هذه المعاني متقاربة تعطي لنا معنى واحد وهو المعنى الأصل.

سادسا : لغة تميم :

لغة تميم من أهم اللغات التي تنزل بها القرآن الكريم، فقد وردت منها في القرآن الكريم حوالي ثلاث عشرة لفظة (5).

وفيما يلي بعض ألفاظ هذه اللغة في القرآن الكريم:

(1) ينظر : الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 3، ص 325 والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 4، ص 145 والرازي، مفاتيح الغيب، ج 24، ص 522 .

(2) مجاهد، تفسير مجاهد، ص 512 .

(3) ينظر : الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 10، ص 107 ومقاتل، تفسير مقاتل، ج 3، ص 273 .

(4) ينظر : ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 4، ص 238 .

(5) ينظر : ابن حسنون ، اللغات في القرآن ، ص 6 .

أ- المثال الأول : مع لفظة (تَدَخِرُونَ) التي وردت في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك في قوله عز وجل: ﴿ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (1)

فأصل هذه اللفظة تَدَخِرُونَ؛ كتبت بالذال لأن الذال حرف مجهور لا يُمكنُ النفس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال فصار تَدَخِرُونَ؛ لأن النطق بالذال والتاء ثقيل وهذا لتقاربهما في المخرج، فأبدلت التاء دالاً وأدغمت الذال في الدال (2). فلفظة (تَدَخِرُونَ) يكاد المفسرون يتفقوا على أن المقصود بها هو التخبيئة - تُخْبِئُونَ-؛ أي ما يخفون ويتسترون عليه من الطعام في بيوتهم (3)، إلا أن هناك من نجده يقول بأن المقصود بهذه اللفظة هو تَرْفَعُونَهُ (4)؛ أي يأخذون الطعام لوقت الحاجة، ومنه فكلا المعنيين يدلان على معنى شامل وهو احتكار الطعام لوقت الحاجة، فمثلاً: نقول خبأت الطعام ورفعت الطعام فكلا الجملتين تدلان على الإدخار والتخبيئة.

فالاختلاف في المعنى رغم أن اللفظة واحدة يرجع إلى اختلاف المفسرين لها، وأيضا نجد اختلاف القراء في قراءة هذه اللفظة فالجمهور قرؤوا (تَدَخِرُونَ) بدال مشددة وخاء مكسورة، وهذه القراءة تمثل لنا لغة تميم، أما الزهري ومجاهد وأيوب السخيتاني وأبو السمال فقد قرؤوا بدال ساكنة وخاء مفتوحة (تَدَخِرُونَ)، في حين نجد أن هذه القراءة تمثل لغة كنانة (5) وهي

(1) - آل عمران / 49 .

(2) - ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج 4 ، باب الدال ، ص 302 وابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج 1 ، ص 440 .

(3) - ينظر : مجاهد ، تفسير مجاهد ، ص 253 والمحلي - السيوطي ، تفسير الجلالين ، ص 73 .

(4) - البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ج 2 ، ص 40 .

(5) - ينظر : ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج 1 ، ص 440 وابن حسنون ، اللغات في القرآن ، ص 23 .

بالتخفيف، فاختلف نطق اللفظة يؤدي إلى اختلاف اللغات ويعطي لنا لغتين مختلفتين،
فمعنى التخبئة للفظه (تَدَّخِرُونَ) معنى دقيق يعبر عن معنى الآية لأن المعنى الثاني-
الرفع-معنى شامل وعام على عكس المعنى الأول فهو معنى خاص، كما أن الاختلاف في
شكل الكلمة (تَدَّخِرُونَ- تَدَّخِرُونَ) ينتج عنه اختلاف في اللغات والقبائل الناطقة بها.

ب- المثال الثاني : في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ
بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ (1)

لفظة (سَرَابِيلَ) في هذه الآية تعددت معانيها حسب السياق الذي وردت فيه، فنجد
المفسرين فسروا هذه اللفظة بمعنيين، المعنى الأول هو (الْقُمْصُ) (2) ؛ أي الثياب التي
يرتدونها للوقاية من الحر، وهذه الثياب تكون إما من الصوف أو الكتان أو الحرير، والمعنى
الثاني الذي أعطاه العلماء لهذه اللفظة هو (الدروع) و (الجواشن (*)) (3)؛ أي الثياب
الحديدية التي تلبس في الحرب، فالسرابيل التي تقي من الحر تدل على معنى القمص بلغة
تميم ، أما السرابيل التي تقي من البأس هي الدروع بلغة كنانة (4).

ومن هنا يتضح أن السياق هو الذي يحدد معنى لفظة (سرابيل) فنفس اللفظة وردت في
الآية نفسها بمعنيين مختلفين، فالقرينة التي حددت لفظة سرابيل بمعنى " القمص " هي
(الحرّ)، وقد تحدد معناها بالدروع بسبب قرينة هي (البأس) وهو الحرب، إلا أن هناك

(1) - النحل / 81 .

(2) - ينظر : المحلي - السيوطي ، تفسير الجلالين ، ص 357 .

(*) - كل ما يقي الصدر من الضرر والأذى .

(3) - ينظر : البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 3 ، ص 236 وابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب
العزیز ، ج 3 ، ص 413 .

(4) - ينظر : أبو عبيد ، لغات قبائل العرب في القرآن الكريم، ص 132 وابن حسنون ، اللغات في القرآن ، ص 34 .

معنى يدل على المعنيين السابقين، وشامل لهما هو كل ما يلبس من الثياب سواء أكانت ثياباً من حرير أم من حديد، فاللفظة الواحدة يمكن أن يكون لها أكثر من معنى وذلك حسب السياق الذي وردت فيه.

فالقائل العربية كثيراً ما تستعمل لفظة واحدة بمعاني مختلفة، ذلك أن كل قبيلة لها لغة تختلف عن لغات العرب الأخرى في بعض الألفاظ ووجوه التأدية، وقد احتوى القرآن الكريم على هذه اللغات واختلافاتها فجاء ثرياً بالمعاني والدلالات إلا أن كل ذلك يصب في لسان واحد هو اللسان العربي.

ج- المثال الثالث : في لفظة (الصَّدْفَيْنِ) في قوله تعالى : ﴿ ائْتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا

سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۗ ﴾ (1)

حيث نجد معظم المفسرين يتفقون على أن معنى هذه اللفظة هو جانبي الجبلين؛ لأنهما يتصادفان أي يتقابلان، وهذا المعنى هو معنى خاص؛ خُصت كلمة الصدفين لجانب الجبلين (2)، في حين نجد القلة القليلة من المفسرين يقولون بأن المقصود من (الصدفين) هو الجبلين (3)، وليس المقصود بها أجزاء هذين الجبلين فمعناها عام، هذه اللفظة بهذا المعنى مأخوذ من لغة تميم؛ أي أن قبيلة تميم كانت تطلق لفظة الصدفين على الجبلين بصفة عامة.

فكما وجدنا اختلافاً طفيفاً في المعنى، يوجد كذلك في القراءات، فنجد من القراء من قرأ (الصُدْفَيْنِ) بضم الصاد والبدال، وتنسب هذه القراءة إلى ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو

(1) - الكهف / 96 .

(2) - ينظر : البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 3 ، ص 293 والرازي ، مفاتيح الغيب ، ج 21 ، ص 500 والزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج 2 ، ص 748 .

(3) - السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ج 5 ، ص 459 .

ويعقوب واليزيدي وابن محيصن، وهناك من قرأها بفتح الصاد والبدال (الصَدْفَيْنِ)، وهم نافع وحمزة والكسائي وحفص، وبعض آخر من القراء مثل أبي بكر وأبي رجاء وأبي عبد الرحمان بضم الصاد وسكون الدال (الصُدْفَيْنِ)، فمن قرأها بالفتح فهي لغة تميم، وأما من قرأها بالضم فهي لغة حمير. (1)

ومن خلال هذا يتضح أن اللفظة الواحدة يمكن أن تتبناها عدة لغات بالمعنى نفسه، إلا أنها قد تختلف في الحركات فتتسبب إلى قبيلة من القبائل وبقراءة من القراءات.

د - والمثال الرابع في لفظة (أَسِنِ) ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ

الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ (2)

فقد ذكر المفسرون أنه يمكن، يكون المقصود بـ (أَسِنِ) متغير؛ فالماء معروف بتغير طعمه وريحه، لكن الله في هذه الآية وعد المتقين بالجنة التي فيها أنهار، وهذه الأنهار ماؤها ليس له طعم ولا رائحة وغير متغير (3). فالأسن هي لفظة تقال للماء إذا نَتُنَ، وهذه اللفظة في أصلها اللغوي من الآسِنُ، والآسن من الماء: مثل الآجن. أَسَنَ الماءُ: تَغَيَّرَ غَيْرَ أَنَّهُ شَرِوبٌ؛ أي أنه كان شروباً وأصبح أسناً غير صالح للشرب (4) إلا أننا نجد أن هذه اللفظة في لغة تميم حُصص لها معنى آخر وهو المنتن (5) فالمفسرون أعطوا معنى عاما وشاملا

(1) ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج 3 ، ص 369 والسمين الحلبي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف) ، الدار المصون في علوم الكتاب المكنون ، تح : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، بيروت ، (د ط) ، (د تا) ، ج 7 ، ص 549 .

(2) محمد / 15 .

(3) ينظر : ابن قتيبة ، غريب القرآن ، ص 410 والبيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 5 ، ص 121 والشوكاني ، فتح القدير ، ج 5 ، ص 41 .

(4) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج 13 ، باب النون ، ص 16 .

(5) ينظر : ابن حسنون ، اللغات في القرآن ، ص 45 .

لهذه اللفظة على عكس لغة تميم التي أعطت لهذه اللفظة معنى خاصا، وبهذا المعنى خصصت لفظة أسن فالمنتن.

ونجد أن لهذه اللفظة قراءتين، فقد قرأ الجمهور (أسن) بالمدّ، وقرأ حميد وابن كثير بالقصر (أسن) (1) فالقراءة مختلفة إلا أن المعنى واحد.

ومن خلال هذا المثال يتضح أن لفظة (أسن) لها معنيين؛ معنى الماء الغير صالح للشرب والماء المنتن، فهما معنيان متداخلان، وهذه اللفظة تأخذ معناها حسب الاستعمال والمقام، فليس السياق الذي وردت فيه في القرآن نفس السياق الذي تستعمله اللغة؛ فألفاظ القرآن هي ألفاظ مهذبة، فالمفسرين لم يأخذوا بالمعنى الذي أعطته لغة تميم.

سابعاً : لغة قيس عيلان :

تعد من بين أهم اللغات التي وردت في القرآن الكريم، حيث نجد أنها وردت في القرآن الكريم بعدد يقارب ثلاث عشرة لفظة. (2)

وسنتطرق لبعض الأمثلة للألفاظ التي وردت بهذه اللغة فيما يلي:

أ- المثال الأول : مع لفظة (تُفَنِّدُونَ) التي وسعت معنى الآية في قوله : ﴿ وَكَمًا

فَصَلَّتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنَِّّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ (3)

لأنها متعددة المعاني. فأصل الفند في اللغة هو الكذب ويدخل في هذا تفنيد رأي الشخص وإبطاله. (4) وقد رأى عدد من المفسرين أن المقصود من لفظة (تفندون) هو تُسَفِّهُونِي. (5)

(1) - الشوكاني ، فتح القدير ، ج 5 ، ص 41 .

(2) - ينظر : ابن سحنون ، اللغات في القرآن ، ص 6 .

(3) - يوسف / 94 .

(4) - ينظر : الجوهري ، الصحاح، باب الفاء ، ص 520 .

(5) - السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ج 4 ، ص 581 والبعوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 4 ،

في حين هناك من رأى أن المقصود بهذه اللفظة هو تعجزون وتكذبون؛ أي يضعون ويبطلون رأي أبيهم وينقصونه وينسبون له كلاماً لم يصدر منه (1). إلا أن لغة قيس عيلان أعطت لهذه اللفظة معناً دقيقاً وواضحاً على غرار المعاني التي أعطها المفسرون وهو تستهزئون (2) فالاستعمال القرآني للفظ (تفندون) مأخوذ من لغة قيس عيلان وهو أقرب للمعنى المقصود في هذه الآية، فكل هذه المعاني التي أعطها المفسرون تتدرج ضمن معنى واحد، وحقل دلالي واحد هو الإستهزاء.

ب- المثال الثاني : في قوله تعالى : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ ﴾ (3)

لفظة (أَوَابٌ) في هذه الآية أعطيت لها عدة معانٍ، وإذا عدنا إلى أصل اللغة نجد أنها من الجذر اللغوي "أوب" و "آب أي رجع، والأوَابُ: التائب. (4) وذهب المفسرون إلى أن المقصود من لفظة (أَوَابٌ) في هذه الآية هو: رجّاع؛ فهي تدل على الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والتوبة إليه (5)، وهناك من المفسرين من أعطها معنى آخر وهو المطيع؛ أي الخاضع لله سبحانه وتعالى والمطيع له، فهذه اللفظة بهذا المعنى تمثل لنا لغة قيس عيلان (6) .

إن لفظة (أواب) صيغتها الصرفية للمبالغة على وزن فعّال، للدلالة على كثرة الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والتسبيح له وطاعته.

(1) ينظر : الفراء ، معاني القرآن ، ج 2 ، ص 55 وابن قتيبة ، غريب القرآن ، ص 222 .

(2) ينظر : السيوطي ، الإتيقان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص 117 .

(3) ص / 19 .

(4) الجوهرى ، الصحاح، باب الباء ، ص 89 .

(5) ينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج 26 ، ص 375 وابن قتيبة ، غريب القرآن ، ص 378 .

(6) ينظر : السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ج 7 ، ص 153 وابن حنون ، اللغات في القرآن ،

ص 42 .

فالمعنى الذي أعطته قبيلة قيس عيلان أشمل وأعم؛ لأن الطاعة تكون بالامتثال للأوامر واجتتاب النواهي ظاهراً وباطناً.

ومن هذا يتضح أن قبيلة قيس عيلان أعطت معنى واسعاً للفظ (أواب) في هذه الآية وهذا المعنى لم يأخذ به جميع المفسرين كما أنه ليس المعتمد في المعاجم اللغوية فهو معنى يمتاز بالشمولية.

ج- المثال الثالث : في لفظة (لَا يَلْتَكُمُ) في قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّئِمَّ تُمْسِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (1)

لفظة (يَلْتَكُمُ) من الجذر اللغوي " لات « و لَات و يَلِيْتُ إِذَا نَقَصَ، ومعناه لا يُنْقِصُ ولا يَحْبِسُ عنه الدعاء ». (2)

ف نجد أن المفسرين يكادون أن يتفقوا على أن المقصود بهذه اللفظة هو ينقصكم، وهناك من أضاف لهذا المعنى يظلمكم؛ أي أن الله سبحانه وتعالى لا ينقص لهم من أجورهم شيئاً (3) فلفظة (يَلْتَكُمُ) بمعناها الذي أعطاه لها المفسرون - ينقصكم - تمثل لنا من لغات العرب وهي لغة قيس عيلان (4) .

في حين نجد أن هناك اختلاف في قراءة هذه اللفظة، فقد قرأها الجمهور من مثل عاصم وحمزة والكسائي (لا يَلْتَكُمُ) وهي من " لات، يَلِيْتُ "، أما أبو عمرو والأعرج والحسن فنجدهم قد قرؤوا قراءة مخالفة لقراءة القراء الآخرين، فقرأوها بالهمزة على نحو (لَا يَلْتَكُمُ)

(1) - الحجرات / 14 .

(2) - ابن منظور ، لسان العرب ، مج 2 ، باب التاء ، ص 86 .

(3) - ينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج 28 ، ص 117 والبيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 5 ، ص 137 ومجاهد ، تفسير مجاهد ، ص 612 .

(4) - ينظر : السيوطي ، الإتيان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص 117.

وهي من ألت، يألت وهاتين القراءتين تجسدان لنا لغتين من لغات لعرب؛ فالقراءة الأولى تمثل لغة قيس عيلان، أما القراءة الثانية تمثل لغة غطفان وأسد (1) فكلا اللغتين وردت في

القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَلْنَهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ (2)

وهذه الآية تمثل القراءة الثانية أو لغة غطفان. ومن هذا يتضح أنه يمكن أن نجد في القرآن لفظتين مختلفتان في المبنى متفقتان في المعنى، وأيضا كل لفظة احتضنتها لغة مخالفة للأخرى والمعنى واحد.

د - المثال الرابع : في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿10﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ (3)

لفظة (الخَرَّاصُونَ) في هذه الآية وسعت من معناها. فقد ذهب جُلّ المفسرين إلا أن معنى هذه اللفظة هو الكذابون، فلعنهم الله سبحانه وتعالى لأنهم كذبوا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وافتروا عليه (4). ونجد من المفسرين من قال بأن معنى (الخراصون) هم المرتابون؛ أي الذين يظنون ويشككون في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا يعلمون (5)، وهناك من قال بأن معناها هو المستهزؤون (6). ومن هنا يتضح أن اللفظة الواحدة لها أكثر من معنى، فلفظة (الخراصون) أعطيت لها ثلاث معان، وهي الكذابون، المرتابون، والمستهزؤون، إلا أن المعنى الدقيق هو الكذابون، فهذه اللفظة بهذا المعنى تمثل

(1) ينظر : ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج 5 ، ص 154 وابن قتيبة ، غريب القرآن ، ص 416 .

(2) الطور / 21 .

(3) الذاريات / 10 - 11 .

(4) ينظر : البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 5 ، ص 147 ومجاهد ، تفسير مجاهد ، ص 618 والزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج 4 ، ص 397 .

(5) ينظر الشوكاني ، فتح القدير ، ج 5 ، ص 103 والسيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص 44 .

(6) مقاتل ، تفسير مقاتل ، ج 2 ، ص 495 .

لنا لغة قيس عيلان (1) فيمكن القول بأن هذه اللفظة مأخوذة من قبيلة قيس عيلان بهذا المعنى، وهذا المعنى أيضا نجده في المعاجم التي أوردت « الخرص بمعنى الكذب » (2).

فقد قرأت هذه اللفظة بقراءة أخرى تم فيها إبدال الواو بالياء (الخراصين) فهذا الإبدال للتسهيل فقط ولا غاية له لأن المعنى لم يتغير (3) وبهذا فاللفظة الواحدة يمكن أن يكون لها أكثر من معنى، إلا أن كل هذه المعاني تصب في معنى واحد، وهذا يدخل في إطار الترادف للكلمة واحدة والمعاني متعددة.

ثامنا : لغة طيء :

إن لغة طيء من بين أهم اللغات التي نزل بها القرآن الكريم إلا أن عدد ألفاظها كان قليلا فقد وردت حوالي خمس ألفاظ، ونجد أيضا من اللغات وردت بهذا العدد لغة مذحج، ومدين، وغسان، (4) ومن أمثلة ما ورد في القرآن الكريم بلغة طيء ما يلي:

أ-المثال الأول : في لفظة (رَغْدًا) وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (5)

فقد ذهب المفسرون إلى إعطاء معنى لهذه اللفظة ففسروها كل حسب فهمه، فمنهم من رأى أن المقصود بـ: (رَغْدًا) في هذه الآية هو الهني الذي يأتي من غير مشقة وعناء، أي لا صعوبة فيه (6)، وهناك من رأى أن معنى هذه اللفظة هو واسعاً كثيراً (7) فهنا في هذا

(1) ينظر : ابن حسنون ، اللغات في القرآن ، ص 46 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مج 7 ، باب الصاد ، ص 21 .

(3) ينظر : الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج 14 ، ص 7 .

(4) ينظر : ابن حسنون ، اللغات في القرآن ، ص 6 .

(5) البقرة / 35 .

(6) ينظر : السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ج 1 ، ص 129 وابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 1 ، ص 432 .

(7) ينظر : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، ج 1 ، ص 250 وابن قتيبة ، غريب القرآن ، ص 46 والألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج 1 ، ص 266 .

المعنى استعمل المفسرون لفظتين لتدلا على معنى رغداً، فلفظة واسعا تستعمل للشيء الغير محدود، وكثيرا تستعمل للكمية أو العدد الوافر. أما لغة طيبىء فقد أعطت للفظه (رغداً) معنى مخالف للمعاني الأولى وهو الخصب (1)، فهذا المعنى نجد أنه جمع بين كل المعاني السابقة فالخصب تعبر عن نعمة العيش وسعتها، ونعمة العيش تدل على الوفرة والرغد فنجد أن هناك اختلاف في قراءة هذه اللفظة، فقد قرأها الجمهور بفتح الغين (رَغَدًا) إلا أن هناك من يقرأها بسكون الغين (رَغْدًا) وهي قراءة ابن وثاب والنخعي، وهذه القراءة تنسب للغة تميم (2) فاختلفت القراءة يمكن أن يحيلنا إلى لغة أخرى مخالفة للغة التي احتضنت هذه اللفظة.

ب- المثال الثاني : في قوله تعالى : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ

فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (3)

هنا لفظه (رِجْزًا) قد سبق وتطرقنا لها بحذف الألف (رَجَزَ) في لغة قريش وكان معناها هو تخويف الشيطان، أما في هذه الآية قد اختلف المعنى لاختلاف السياق الذي وردت فيه، فمعنى اللفظة يحدده السياق، فلفظة (رِجْزًا) في هذه الآية أتت بمعنى العذاب، فالعذاب اسم جامع لكل ما فيه مشقة أو صعوبة على الإنسان (4)، إلا أن هناك من المفسرين من خصص له معنى مخالف للعذاب وهو الطاعون؛ فالطاعون هو مرض يدخل ضمن البلاء، فالطاعون بدوره نوع من أنواع العذاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على الظالمين، فكان البلاء والعذاب من جنس عملهم، هم ظلموا أنفسهم فجزاهم الله بالعذاب.

(1) ينظر : السيوطي ، الإتيان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص 120 .

(2) ينظر : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، ج 1 ، ص 255 وابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج 1 ، ص 127 .

(3) البقرة / 59 .

(4) ينظر : المحلي - السيوطي ، تفسير الجلالين ، ص 13 وابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج 1 ، ص 151 والسيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ج 1 ، ص 174 .

ونجد أيضا اختلاف في هذه اللفظة من حيث القراءة فقد قرأ جُلّ القراء بكسر الراء (رَجْرًا) ما عدا ابن محيصن فقرأ بضم الراء (رُجْرًا) والضم هي لغة بني الصعداء كما أشار لها المفسرين (1). فهنا لفظة (رجزا) بمعنى العذاب هي لغة طيء (2) ومن هذا المثال يتضح أن المعنى مختلف واللفظة واحدة، فعندما يكون الاختلاف في مد اللفظة -إضافة الألف- أو قصرها-حذف الألف- قد يغير المعنى.

ج- المثال الثالث في لفظة (سَفِهَ) وذلك في قوله : ﴿ وَمَنْ يَرْعَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ ابْصَطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (3)

لفظة (سَفِهَ) في أصلها اللغوي من سفه، السفه والسفاهة: خِفَّةُ الجِلمِ، وأصله الخِفَّةُ والحَرَكََةُ، وقيل الجهل (4). فنجد أن معنى هذه اللفظة ارتبط بالسياق، حيث أن هذه الآية تتحدث عن اتباع ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقد وُصِفَ الذين يَحِيدُونَ عن هذه الملة بأنهم سفهوا أنفسهم؛ أي خسروا أنفسهم وأذلوها، فالخسران يجعل من النفس ذليلة ومهانة، ذلك أنها اتَّبَعَتِ الضلال وتركت الحق أو الطريق المستبين (5) فهنا لفظة (سفه) أُعطي لها معنى هو خسر وهذا المعنى يعطي لنا لغة طيء، حيث نجدها أعطت معنى خسر للفظة (سفه) (6)، إلا أن هناك من العلماء المفسرين من أعطى معنى آخر لهذه اللفظة وهو: اسْتَخَفَّ (7)؛ لأن استخف تعني أضع نفسه لأنه أعرض عن الحق واتَّبَعَ الباطل فخر

(1) - البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 1 ، ص 83 .

(2) - ينظر : الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج 1 ، ص 267 وابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج 1 ، ص 151 .

(3) - البقرة / 130 .

(4) - ابن منظور ، لسان العرب ، مج 13 ، باب الهاء ، ص 497 .

(5) - ينظر : البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 1 ، ص 106 .

(6) - ينظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص 120 .

(7) - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 1 ، ص 725 وابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج 1 ، ص 212 .

نفسه بأن جعلها مهانة لأنها بعيدة عن الحق؛ أي بعيدة عن الله سبحانه وتعالى، وعندما يبتعد الإنسان عن الطريق المستقيم هو أكبر خسران له، والخسران يورث المذلة والهوان. فنجد أن لفظة (سفه) لها معنيان وهما متقاربان، فالخفة مسببة للخسران، فالمعنى الذي أعطته قبيلة طيء هو معنى دقيق وواضح شامل للمعاني الأخرى وجامع لها.

د- المثال الرابع والأخير في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبِّ يَعْقُ بِمَا لَا

يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْصُونَ ﴾ (1)

فهنا لفظة (يَنْعِقُ) وسعت معنى الآية، حيث أن هذه اللفظة يستعملها الراعي لينادي بها أغنامه، فهي صفة للراعي الذي يصيح بالبهايم ويزجرها، وهي لا تفهم تسمع النداء والصوت فقط، إلا أنها في هذه الآية استعملت للكفار، فقد شبه الكفار ودَاعِيَهُمْ إلى الهدى والإيمان بالراعي وأغنامه، فالأغنام تسمع صوت الدعاء والنداء ولا تفهم ما يتكلم به الناعق، وهذا هو حال المشركين يسمعون النداء ويعرضون عن الإسلام (2)، فنجد أن المفسرين أعطوا لللفظة (ينعق) معنى يصوت وهو إحداث صوت (3)، في حين نجد من المفسرين من رأى أن المقصود من هذه اللفظة هو الصياح؛ أي المناداة بقوة، فهنا الداعي إلى الإسلام ينادي بقوة ويدعو إلى الإسلام بشدة (4)، فمعنى يصيح الذي أخذته لفظة (ينعق) نجده يستعمل في لغة طيء (5) للدلالة على كثرة المناداة وشدتها، فهذه اللفظة بهذا المعنى أدق وأوضح، ومعبّر عن المعنى الحقيقي لهذه اللفظة في هذا السياق ومن هذا يتضح أن في لغات العرب معاني معبرة عن المعنى الدقيق والشامل لكل المعاني .

(1) - البقرة / 171 .

(2) - ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتوير ، ج 2 ، ص 112 .

(3) - ينظر : المحلي - السيوطي ، تفسير الجلالين ، ص 934 .

(4) - ينظر : ابن قتيبة ، غريب القرآن ، ص 68 وابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج 1 ، ص 238 .

(5) - ينظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص 120 .

ختاماً لهذا الفصل يتضح أن لغات العرب تدل على معاني متعددة وكل هذه المعاني حواها القرآن الكريم.

خاتمة

خاتمة

هكذا اقتضت سنة الله في الكون أن تكون لكل بداية نهاية، ولكل انطلاقة خاتمة وهذه هي خاتمة ونهاية البحث الذي يمكن أن تكون نهاية بالنسبة لي وتكون بداية بالنسبة إلى الآخرين، والتي تم التوصل فيها إلى ما يلي:

1. القرآن الكريم نزل بعدة لغات ولم ينزل بلغة واحدة كما هو مرسخ في ذهن بعض، وهذه اللغات كلها تجتمع في اللسان العربي المبين.

2. اللغات التي وردت في القرآن الكريم بكثرة هي لغة قريش، هذيل، كنانة، حمير، جهم، تميم، قيس عيلان، طيء.

3. اللغات التي وردت في القرآن الكريم إعجاز في حد ذاته؛ لأنه لا يوجد نص يستعمل أكثر من لغة ويكون متسقا ومنسجما، وما نجده في كلام العرب من توظيف الشعراء أحيانا لكلمات وهي من لغات العرب فقليل الورد.

4. اختلاف نطق بعض الكلمات يؤدي إلى اختلاف اللغات، فهناك من يخفف وهناك من يشدد.

5. اختلاف معنى اللفظة الواحدة راجع إلى اختلاف اللغات أو القبائل، فمثلا نجد لفظ (كنود) تعددت معانيها بحسب القبيلة التي تكلمت بها، فنجدها عند كندة وحضر موت هي (العاصي) عند كنانة هي (البخيل)، أما عند ربيعة ومضر هي (الكفور).

6. الاختلاف في القراءة يؤدي إلى الاختلاف في المعنى، وهذا الاختلاف يكون من حيث شكل الكلمات، ويمكن أن يكون الاختلاف في الشكل والقراءة فقط ولا يتعدى هذا إلى تغيير معنى اللفظة.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

1- المصادر والمراجع :

- 1- إبراهيم السامرائي ، في اللهجات العربية القديمة ، دار الحدائثة ، بيروت ، ط 1 ، 1994م .
- 2- إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط 8 ، 1992 .
- 3- أحمد تيمور ، لهجات العرب ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، (د ط) ، 1993 هـ / 1973م .
- 4- أحمد هاشم السامرائي ، اللهجات العربية والنراء اللغوي ، دار دجلة ، الأردن ، ط 1 ، 2014 .
- 5- الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ .
- 6- أمير عبد العزيز ، دراسات في علوم القرآن ، دار الشباب ، الجزائر ، ط 2 ، 1408 هـ / 1988 م .
- 7- الانباري ، الأضداد ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د ط) ، 1407 هـ / 1987 م .
- 8- البغوي (أبو محمد الحسن بن مسعود) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، تح : محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة ، الرياض ، ط 4 ، 1417 هـ / 1997 م .

قائمة المصادر والمراجع

- 9- البيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تح ، محمد عبد الرحمان المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط¹ ، 1418 هـ .
- 10- الترميذي (محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك) ، سنن الترميذي ، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط² ، 1395 هـ / 1975 م .
- 11- ثعلب (أحمد بن يحيى بن زيد سيار الشيباني) ، مجالس ثعلب ، تح : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ط) ، 1960 م .
- 12- الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي ، أبو عثمان) ، البيان والتبين ، دار الهلال ، بيروت ، (د ط) ، 1423 هـ .
- 13- ابن الجزري (شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد) ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، (د ط) ، 1350 هـ .
- 14- ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ط) ، (د تا) .
- 15- ابن الجزري ، تقريب النشر في القراءات العشر ، تح : إبراهيم عطوه عوض ، دار الحديث ، القاهرة ، ط² ، 1412 هـ / 1992 م .
- 16- ابن جزري (أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، تح : عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم ، بيروت ، ط¹ ، 1416 هـ .
- 17- ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط² ، 1424 هـ / 2002 م .
- 18- جوزيف فندريس ، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي - محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (دط)، 1950.

قائمة المصادر والمراجع

- 19- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد) ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد بن عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ، 1399 هـ / 1979 م .
- 20- حفنى ناصف ، حياة اللغة العربية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط 1 ، 1423 هـ / 2002 م .
- 21- حلیم حماد سليمان العكرز ، الهدية في فقه اللغة العربية ، دار غيداء ، عمان ، ط 1 ، 1434 هـ / 2013 م .
- 22- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين) ، البحر المحيط في التفسير، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، (د ط) ، 1420 هـ .
- 23- ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمان بن محمد) ، المقدمة ، تح : عبد الله محمد الدرويش ، دار البلخي ، دمشق ، ط 1 ، 1425 هـ / 2004 .
- 24- خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصة ، الجزائر ، ط 2 ، 2000 م .
- 25- الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي) ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1420 هـ .
- 26- الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد) ، المفردات في غريب القرآن ، تح : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، بيروت ، ط 1 ، 1412 هـ .
- 27- رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 3 ، 1417 هـ / 1997 م .
- 28- الزرقاني (محمد عبد العظيم) ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، دمشق ، ط 3 ، (د تا) .
- 29- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) ، البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، دمشق ، ط 3 ، 1400 هـ .

قائمة المصادر والمراجع

- 30- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1407 هـ .
- 31- السجستاني (محمد بن عزيز) ، غريب القرآن (نزهة القلوب) ، تح : محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قنينة ، سوريا ، ط 1 ، 1416 هـ / 1995 م .
- 32- المحلي (جلال الدين محمد بن أحمد المحلي) ، تفسير الجلالين ، دار الحديث ، القاهرة ، ط 1 ، (د تا) .
- 33- السعدي (عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله) ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، تح : عبد الرحمان بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1420 هـ / 2000 م .
- 34- أبو عبيد (القاسم بن سلام بن عبد الله) ، لغات قبائل العرب في القرآن الكريم ، تح : محند أوادير مشنان ، دار الإمام مالك ، الجزائر ، ط 1 ، 1436 هـ / 2015 م .
- 35- سلام الجمحي (محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي أبو عبد الله) ، طبقات فحول الشعراء ، تح : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، (د ط) ، (د تا) .
- 36- السمين الحلبي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف) ، الدار المصون في علوم الكتاب المكنون ، تح : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، بيروت ، (د ط) ، (د تا) .
- 37- سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي) ، الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 3 ، 1408 هـ / 1988 م .
- 38- السيرافي (أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان) ، شرح كتاب سيبويه ، تح : أحمد حسن مهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2008 م .
- 39- السيوطي (الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان) ، الإتيقان في علوم القرآن ، تح : الدراسات القرآنية ، وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، (د ط) ، (د تا) .
- 40- السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، دار البيروتي ، دمشق ، ط 2 ، 1427 هـ / 2006 م .

قائمة المصادر والمراجع

- 41- السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر ، بيروت ، (د ط) ،
(د تا) .
- 42- السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تح : فؤاد علي منصور ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ط¹ ، 1418 هـ / 1998 م .
- 43- الشعراوي (محمد متولي) ، تفسير الشعراوي (الخواطر) ، مطابع أخبار اليوم ،
مصر ، (د ط) ، 1997 م .
- 44- الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله) ، فتح القدير ، دار ابن كثير ،
دمشق ، ط¹ ، 1414 هـ .
- 45- الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي) ، جامع البيان في
تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط¹ ، 1420 هـ /
2000 م .
- 46- ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر) ، التحرير والتنوير (تحرير
المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، الدار التونسية ، تونس
(د ط) ، 1984 م .
- 47- عبد الحليم بن محمد الهادي قابة ، القراءات القرآنية - تاريخها - ثبوتها - حجيتها
- أحكامها ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط¹ ، 1999 م .
- 48- عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر ،
الجزائر ، (د ط) ، 2012 م .
- 49- عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية - نشأة وتطوراً - ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،
ط² ، 1414 هـ / 1993 م .
- 50- عبد الفتاح القاضي ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، دار الكتاب العربي
، بيروت ، (د ط) ، 1401 هـ / 1981 م .

قائمة المصادر والمراجع

- 51- عبد الفتاح القاضي ، تاريخ القراء العشر ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط¹ ، 1423 هـ / 2002م.
- 52- عبد ربه الأندلسي (أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط¹ ، 1404 هـ .
- 53- عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، (د ط) ، 1996.
- 54- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط¹ ، 1422 هـ .
- 55- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين) ، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تح : محمد علي بيضون ، ط¹ ، 1418 هـ / 1997 م.
- 56- الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي) ، لغات القرآن ، (د ط) ، 1435 هـ .
- 57- الفراء ، معاني القرآن ، تح : أحمد يوسف النجاتي وآخرون ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط¹ ، (د تا) .
- 58- فوزي حسن الشايب ، قراءات وأصوات ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط¹ ، 2012م.
- 59- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ، غريب القرآن ، تح : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ط) ، 1498 هـ / 1978 م.
- 60- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري) ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط² ، 1384 هـ / 1964 م .

قائمة المصادر والمراجع

- 61- القسطلاني (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر) ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تح : مركز الدراسات القرآنية ، وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، (د ط) ، (د تا) .
- 62- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر) ، تفسير القرآن العظيم ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط¹ ، 1419 هـ .
- 63- كحالة (عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني) ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط⁷ ، 1414 هـ / 1994 م .
- 64- مجاهد (أبو الحجاج مجاهد بن جبر) ، تفسير مجاهد ، تح : محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ، ط¹ ، 1410 هـ / 1989 م .
- 65- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم ، اللهجات العربية - دراسة وصفية تحليلية في الممنوع من الصرف ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط¹ ، 2005 .
- 66- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط⁴ ، 1425 هـ / 2004 م .
- 67- محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون ، علم القراءات ، دار عمار ، عمان ، ط¹ ، 1422 هـ / 2001 م .
- 68- محمد رياض كريم ، المقتضب في لهجات العرب ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، طبعة 1412 هـ / 1996 م .
- 69- محمد سالم محيسن ، القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط¹ ، 1404 هـ / 1984 م .
- 70- محمد عبد الله دراز ، مدخل إلى القرآن الكريم ، تر : محمد عبد العظيم علي ، دار القلم ، الكويت ، (د ط) ، 1404 هـ / 1984 م .
- 71- مقاتل (أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير) ، تفسير مقاتل ، تح : عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط¹ ، 1423 هـ .

قائمة المصادر والمراجع

- 72- مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (د ط) ، (د تا) .
73- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط³ ، 1414 هـ .

2- المجلات والدوريات :

- 74- ميساء صائب رافع عبود ، لهجة قبيلة كنانة (دراسة لغوية) ، مجلة الأستاذ ، ع 203 ، جامعة بغداد ، 1433 هـ / 2012 م .
75- محمود خلف حمد السبهاني- أمجد عويد الحياني ، اللهجات العربية في كتاب شرح شذور الذهب للجوجري ، مجلة مداد الأدب ، العدد الخامس ، العراق ، 2013/03/28 .

3- المراجع الأجنبية :

- 76- Ferdinand De Saussure ,cours de linguistique générale, arbre d'or,Genève, 2005

فهرست الموضوعات

أ - دمقدمة
05 المدخل : مفاهيم أولية
06 أولا : تعريف اللسان
07 أ- لغة
09 ب-اصطلاحا
09 ثانيا : تعريف اللغة
10 أ-لغة
12 ب-اصطلاحا
12 ثالثا : تعريف اللهجة
13 أ- لغة
14 ب-اصطلاحا
14 رابعا : نشأة اللهجات العربية
18 خامسا : أسباب نشأة اللهجات العربية
19 الفصل الأول : لغات العرب والقراءات القرآنية
20 المبحث الأول : لغات العرب (تعريفها ، أهمها ، مميزاتا)
21 أولا : تعريف لغات العرب
28 ثانيا : أهم لغات العرب
33 ثالثا : مميزات بعض اللغات
33 المبحث الثاني : القراءات القرآنية (تعريفها ، نشأتها ، أنواعها ، فوائدها)
35 أولا : تعريف القراءات
37 ثانيا : نشأة القراءات القرآنية
47 ثالثا : أنواع القراءات القرآنية

52 رابعا : فوائد القراءات القرآنية
52 المبحث الثالث : بين لغات العرب والقراءات القرآنية
53 أولا : ظاهرة الفتح والإمالة
54 ثانيا : ظاهرة الإظهار والإدغام
56 ثالثا : تخفيف الهمزة
57 الفصل الثاني : نماذج تطبيقية لأهم لغات العرب في القرآن الكريم
57 أولا : لغة قريش
62 ثانيا : لغة هذيل
65 ثالثا : لغة كنانة
69 رابعا : لغة حمير
73 خامسا : لغة جرهم
76 سادسا : لغة تميم
81 سابعا : لغة قيس عيلان
85 ثامنا : لغة طيء
91 خاتمة
93 قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة موضوع : معاني لغات العرب في القرآن الكريم (نماذج مختارة) ، وقد ركزنا فيها على أهم اللغات الواردة في القرآن الكريم ، وكان الهدف منها معرفة لغات العرب والتي لها علاقة بالقراءات من خلال تقديم بعض النماذج القرآنية التي تبرهن أن القرآن لم ينزل بلغة واحدة إنما نزل بلغات متعددة أي بلسان عربي مبين ، وتمت هذه الدراسة وفق خطة احتوت مدخلا وفصلين : فكان الفصل الأول ، معنونا ب : لغات العرب والقراءات القرآنية ، أما الفصل الثاني موسوم ب : نماذج لأهم لغات العرب في القرآن وكان المنهج الذي اتبعناه هو الوصفي التحليلي .

Abstract

This study deals with : The meanings of arabian languages in the holy Quran (selected models) , focused on the most important languages contained in the holy Quran , the aim is to know the arabian languages that have a relation , with recitations by giving some Quran an models that demonstrate that holy Quran was not revealed in one language but various languages , this study was done Following a plan of an introduction and two chapters : the first one about the arabian languages in the Quran recitations , and the second one about some models of the most important arabian languages in holy Quran , for that the followed method was the analytical descriptif method .